

وجد أدبينا الكبير داخل نطاق أسرته الرعاية الفنية ، والوجيه المتوي ، والتقدير الذي يعز به عن أعراس البيت عن إنتاجه ، كما وجد التراث المادي يوصفه عن انتاج الكسب المادي من أدبه .

بينما ترمعت في أحضان الفقر : يهدمني حيناً بانطباع التفات المدرسية ، ويشغلني حيناً بالتوقف التام عن الدراسة ، وبدا عيني حيناً آخر بوفاء والدي وأنا بعد لم استكمل دراستي الثانوية ، وبكافئتي أخيراً بأشقاء صفاً ، وشقيقات صفراء في حاجة إلى وائي ، وأنا بعد لم أتجاوز العشرين .

أما بيته أظهر ما فيها الألم المستمر ، والبؤس المتصل ، والأشقاء المظلم ، وأكثر ما يشغلها التفكير المالم ، والبحث الشاق عن قوت الد ، وكيفية الخروج على لفة العيش .

وجعلتني هذه الحياة استشعر حقيقة المأساة التي تعيشها الطبقات الفقيرة والمهونة في أي مجتمع . وكان طبعياً أن تعود تلك الظروف خطاي إلى الانحلال على كل مما يتصل بالفكر الذي يؤمن بضرورة البحث عن حل جذري يستهدف إتاحة الفرصة للبرصية ، والمعادلة الاجتماعية ، والمساواة الاقتصادية بين العاملين . والذي يستشرق لقد أمثل يعيشه الناس جميعاً على المستوى المالي بدلاً صراع دوننا تنافس أو تلحق .

كما حول ظلام البؤس عيني عن قراءة الأدب الذي يعيد اليورجوازية ، ويصف حياتها ، ويصور قيمتها ، ويجسد سلوكها ويحتفي بتقاليدها ويطلب باحذائها ومحاكاتها . وانطلقت نفسي بالوعي إلى الأدب الواقعي الذي يرتبط بالجمع وقضايا ومشكلاته وآلامه . والذي يؤدي وظيفة عضوية حيوية ، بحيث يساعد على أن تسير الحياة الاجتماعية وفق مبادئ العدل والحقوق والخير والشرف والإنسانية ومكافحة شرور الاستبداد والظلمة والفساد والارذلة .

وانطلقت حماسي للأدب الواقعي شكلاً عدائياً للأدب الرومانسي المصادرين كتاب اليورجوازيين ، يعيشون حياة تختلف عن حياة الحيوان ، ويثرون بخلق خاص ، ويتطلعون لطعام معينة ، يسعون بالوعي أو بالتأني نحو تحقيقها ، تنسيق أفكار الرؤية أمامهم ، نتيجة لانهم الكائنات المقتزرة بقواي التفكير المتفصل عن حركة الواقع ، ولدورهم في محيط الفردية التي تحول إلى تركيز حول « الذات » و « الانا » .

وفي دراستنا الأدبية بالمرحلة الثانوية قدمت لنا قصة من قصص أدبنا الكبير محمود تيمور ، كنموذج للفئة الفسرية المكتملة ، التي تتوفر فيها الاسس البنائية ، والخصائص الفنية . ووجدتني أسارع بتحليل القصة ، ونقدها ، واستيخان ملموسها ، على اسس أساس أنها صادرة عن كاتب استشرافي ، ينتمي إلى الطبقة اليورجوازية التي اتزود لف مرة مرة فيقبل أن قبل على قراءة عمل من أعمالها .

وصادفتني في مساء ذلك اليوم عثرت على إحدى الجلات ، وكانت تنشر تحقيقاً صحفياً مع كاتبها ، تناول لروته على الخصوص ، وطريقة زواجه الاستشرافي ، ونظ حياته ، وأسلوب معيشته ، إذ كان شاباً . وطالعت صورته وأفراد أسرته وأحفاده ، كما عرفت من التحقيق عنوانه . ولعل أرواح ما ألتري واستفزني أن التحقيق كله كان يدور حول تأكيد فكرة « الأدب » الواسع التراث !

فلم انتظر حتى يجي الصباح ، وأنا خطفت رسالة نقدية - اعترف أن بها كثيراً من القسوة - تناولت تلك القصة بالتحليل ، وأبدت رأيي بطبيعة الحال ، ثم ختمت الرسالة بتسأل عن مسدق واقعية القصة ، وصدد الكاتب في تصوير الأحداث ومعالجة الموضوع ومعالجة الشخصية .

والحق أنني فوجئت أن تلقيت - وأنا في أعماق قرني البعيدة عن العاصمة - بعد أيام لثقل رده المهلب الذي بيدي فيه احترامه لرأيي وتقديره لوجهة نظري . وأن اختتمه بتسوية مؤذنا لا أجل الأدب



محمود تيمور

محمود تيمور .. في ضميرنا الأدبي

بقلم الدكتور سيد حامد النساج

نعوذنا في كثير من الأحيان ، أن يكتب أدب شاب عن زميل له شاب أو أن يحاضر نالغ تيمور في موضوع يشمل يعامل كبر أو أدب له من الإنتاج الأدبي ما يحتاج إلى أكثر من معاصر ، في أكثر من جانب من جوانب الفهم وفنه وفكره وحياته .

بمعنى أن الأقربين منا ومرحلة حياة وفطاع عمر ، وربما طبيعة وثقافة وقرابة لون من ألوان الفنون ، هم أحق الناس - في الأدب - بالاسم - بالحدث عن رفاههم في الطريق ، أو القرائهم في الفن ، وصدقائهم في الحياة أو النضال أو الكفاح والمعالجة .

ولما ألفنا نالغا شاباً يتحدث ويكتب ويبكي وجاهل وشغل عن أدب يتجاوز الخامسة والسبعين بثلاثة أعوام . وليس ذلك فقط ، من أن المراق الكبير في السن ، تستببه مجموعة أخرى من الفوارق التي لا نغل عنه قوة ووضوحاً وتأثيراً وفاعلية .

فتمت فارق مادي ، وآخر طبقي ، وثالث عقائدي ، ورابع فكري ، وكلها قادرة على أن تحدث فعلها في زيادة حدة الانحلال لا الاتصال ، وفي تعميق الفجوة لا الاندفاع ، وفي توسيع هوة الانزلاق لا الاندفاع ، مما يوسع الباب أمام أي أمل للاندفاع .

ومعروف أن محمود تيمور نشأ في أسرة أكثر مما فيها الشرة المادية ، والكتب الأدبية والفنية والفنية والعلمية والفنية ، التي جانب النضال والجاه والسلطة ، وهي عوامل ساعدت على أن توضع هذه الأسرة في فئة البنيان الطبقي والمسلم الاجتماعي .

ولا يخفى أن إياه العلامة المحقق أحمد تيمور ، ومنتهى التسامرة عاشته التيمورية ، وأخاه الأدب القصصي المسرحي محمد تيمور . وقد

هذه المحاضرة كتبها الأستاذ النساج الدكتور سيد حامد النساج للتدب استناداً للكرسي العربي في جامعة « وهران » في الجزائر ، وقد ألقى المحاضرة في مدينة أفاس - بألمغرب في ١٨ - ٢ - ١٩٧٢ وأعاد القامه بعد ذلك في مدينة « تطوان » .

وعلى هذا النحو التقينا على حب عسقا الفن الجديد في ادنسا
الغربي . والانتشار في حب الفن في مدينتي للفوارق ، وإيسر طريق
للتحاطف ، والأرب وسيلة للاندماج ، لأنه لا تشويه شالية من مصلحة ،
ولا يحظر صفوة شيء من عقد تركية .
وكتت إراسله بين حين وآخر . واشهد أنه لم يتخلف مرة واحدة
في الرد علي ، وإذا ما حال القصور المائي بيني وبين شراه المجموعات
التقصية الخاصة به ، لم يتوان لحظة من أن يهديني بما أحتاجه من
كتب ومؤلفاته .

شغلي السائل ، وإن أبعد عن التفكر في جملة مهنة أعبس منها .
 رحت أفتش في مكتبة المدرسة عن مجموعات قصصية أو روايات
 طويلة ، واذا في صاعدت لذلك « كسل عام والتسم بغير »
 « الشيخ عدا الله » و « مكتوب على الجين » و « أحسن لك »
 و « فريون الصقر » و « قلب أحادي » . وكففت على التهام هذه
 المجموعات ، متالفا قصصها ، فخطها ، متعرفا إلى شخصياتها ،
 ومعاشا المواقف التي تبدو حلويا .

الاقتصادي ، إذ انفسح المجال امام معركة العدالة الاجتماعية .

وكان هذا الواقع الجديد يحتاج فيما يحتاج الى الكاتب الذي يحس بآته مسؤول امام مجتمعه . وانه امامه ، يقوده ويرشده ويوجهه ويشده وصلحه وخيره ، ويستنهض سواد الناس ويصبرهم بحقوقهم . وإثرائهم الوضع الاجتماعي الجديد ينتجبه والكاتب عنه ، كما شذني تيودور الذي لم اشك لثبتي بعد منه باستكمال التعرف اليه واصدار كلمة فيه . يمثل ما استوطني بقوة القصة القصيرة فن العصر وفيه الضحك ونبهه الحق المتدق . وكانت القلة لها وتتيوهر ، من حيث ان العلاقة بينهما علاقة غلام ووجوب . فالتفتت السي لقرير دراسة تجمع بين الريفين . وكانت اريدت بذلك ان الحرب عصفورين بجهر واحد .

ورابت ان اتبع الخطوات الفنية التي مر بها فن القصة القصيرة منذ نشأته حتى استوائه ونفسجه عند محمود تيودور ، على ان انقسم بهذه الدراسة لتليل درجة علمية جامعية بعد الانتهاء منها . واصبح لا بد مما ليس منه . فلم يعد كمة ميال للتناظر . وفدا السمي نحو الالتقاء به امرا تحتمله الضرورة العلمية ، وتغرضه طبيعة البحث ، ولم لا وهو « فريسيق القصة القصيرة » استوونه في بواكير صياحها فسايها ، ومارس تجاربها ، وتلقو حولها ومرها وبهس شعها وقوها ، وكايد معها ما لقيت في طريقها من محن ، وما وقعت فيه من اخطاء ، وما نهديت اليه من المراض . » (٢)

ورغم ذلك فاني بقيت لفترة اخشى من المراجعة ، واحسب لهما الف حساب ، واظرد صورها من خيالي . وثلثت على هذه تطرح في اصعالي عوامل شتى : بعضها نفسي ، والقلها فكري ، والقلها اجتماعي ، والقلها طبقي حاد .

وفي الخامس عشر من شهر ديسمبر ١٩٦٢ يوم الاحد بالبيروت العلم ، كتبت الف قسم طابق طويل من التخرجين في الجامعة ، ونحضر تكريم الدولة للعلم والعلماء ، والادب والادباء ، والفن والفنانين ، ابتداء من اسفل لتعبد في المرحلة الامدادية ، وانتهاء بالمرز لتكسب واشهر الاعلام في كل فرع من فروع المعرفة الانسانية . ولما سبي ابي تيودور وهو يصنع وهم الاستعقال من الطبقة الاولى ، لتفيرا لدوره في تطور الادب الحديث ، وفن القصة منه بصفة خاصة . وهكذا التفتينا دون ان يشعرا احدا بالآخر . في لحظة تجمع بسين الجيل الرائد ، والجيل الجديد الصاعد ، بين الذين عاشوا وهما مفروضا بالقوة ، وبين هؤلاء الذين يتفوقون بغير وهم .

وكان كل شيء في القائمة يؤكد ذورين اللوارقي الطبقية والادبية والاجتماعية اللاسواد تسلط على الجميع بلا استثناء ، لانهم متفوقون ونايبن ومتنازرون ، في كل ميدان تخصصه . فتمتصت كسل السدود المثنية ، والعواجز العسيلة ، والحيطان العالية ، التي تفضل الانسان من اخيه الانسان ، والتي تفتت اسنالية البشر . . هذا هو محمود تيودور ، وما اتذا . هو من اجل ريدانه في الادباء ، وانا بسبب تخصصي ونلوقي في الادب الذي اشار على بالانتماء عنه ، وسم الارباب منه . ولا شك ان هذه اللحظة التي احتلكت بقلناكنا الروحي ، خلقت من حدة التللك والتزدد والخوف والتوتر الكفدي انابتي .

ومثلت عقدت العزم على اقتحام ماله بشكل او باخر . فكتبت له رسالة اعنته فيها ، والاذكر بنفسي ، واظبط تحديد موعده للقاء . بعد ان عييت له السبب الكامل من وراء رديتي لك . وكما انه دالعا ، واثاني برده العاجل ، مستجيبا مرجا .

وفي طريقني اليه ، فطعت المسافة من القرية الى العاصمة مفكرا فيما يمكن ان يقال في جليستنا . متوقفا لهما ان تقول وتقول .

٢ - « دراسات في القصة والمسرح » - محمود تيودور - مكتبة الادباء ١٩٦٥ ص ١٢١ .

لا نوهجه من خلاف في الرأي ، ونايبن في المذهب ، وتناقض في العقيدة ، وما شابه ذلك ، لكن شيئا من هذا لم يحدث ، لان الجلسة لم تطل ، وكان حيرة الوصل بيننا ذلك البحث الذي حملته معي واهدته اياه ، فقبلته اذرا جدي .

ولست اذكر ما سر المذيع الذي جعلني - وانا جالس صبة - استشعر لاول وهلة شياها مينا بين تيودور وبسين اديب روسيسا تولستوي . الذي تبت في احسان فصر يدلي كبير كان والده يملكه في شعبة « باساييا بوليانا » بالقليم « تولا » في روسيا . وهو اخرج ينتسب الى أسرة من الاسرات الروسية عريقة النصب والجاه ، يرجع اصلها الى القرن السادس عشر . ويتبادر الى ذهني حلم تولستوي في ثورة من الداخل ، مؤسسة على الفصح الذي لا يتزعزع . ناجية من تعلي الارباب من لروايم ، والتبطلين من بطانهم طومسا واختيارا ، واعادة تقسيم العمل توا على العني الطبقية الطبيعي الذي جعله الله : الا يجوز احد على عمل آخر ، وان يكون لكسل مثل مسا لغيره من الحاطات .

انها ثورة نفوس لا ثورة ايدي ، لمكن كل انسان من ان يعيش من عمل يديه فقط . وهذا يسر لنا كيف انه تنازل من لقبه وصميه الواسعة التي ورث فيها ثلاثة آلاف فدان ، وللامانة من اللالحين ، فوزع عليهم الاراض ، وعكف على تعليمهم . ياكل مما بالكون ، ويرتدي من الثياب ما يرتدون ، ويرتق حذاءه بيده . فقد شغل بأعمال الخير ، والترزق البساطة القزمية في عيشته وحياته .

وكانت انا اأمل سلطة وجه تيودور ، وانايسع كلمانه الغلال ، واليسب تعبيرة وارباب النعالة الهائلة ، كتبت افراف قصة شهر ادياء روسيا في عصر القيصر وابدهم تأثرا في نفوس اللالين من الناس ، فكلما من تولستوي وتيودور نتجى بقاء العسكر ، واستبدال المذهب والاعتقاد ، والهدوء ، واليد من الاشتراك في الحركات السياسية العنيفة ، وكما ان الرب انتهاء الى الحب والتماطف واشدهم تلورا من الشعب والمواساة والحبلة والتقاومة العنيفة للظلم الاجتماعي . . لي ابي بمرام ما طرقت هذه الخواطر مؤثرا عدم التسرع في الحكم . فبفكر ما هناك من دلال الاسماء في الميول والارباب وحج الخير والانسانية ، هناك غير قليل من التوافق في العقيدة والمبدأ والامان والسلوك .

ثم دار بيننا حديث قصير حول موضوعات متعددة ، ليس من بينها ادا ما كتبت نوني الاستفسار عنه . وربما اكون قد آثرت معرفة كل ما يتصل بآديه وفكره من تعقيل لانتاجه ، فهو الاقدر على كشف الاصح ، وإبراز العلم والتفاصيل ، وتوضيح ادل الخواطر والتعابير . وقد احسست ان شخصية تيودور كائنات اقدر على الحديث عن الحديث في نفسها من الفن قبل اي شيء آخر . ففستك التزام هذا الطريق وحده للالتقاء به اما الى بيوتهم دالعا واستلاا وصديقا عزيزا مفضلا ، واما الى رفضه كتابا وفنانا مهما بلغ شأوه . ولا عيب عنه .

وتشهد السنوات الثلث التي اعطيت ذلك اللقاء اننا لم نلتق الا لاما وفي متدنى عام ، وربما لا تعدى المرات التي راي فيها كل منا الاخر مدد اصابع الامل الواحدة . فقد اجتمعنا مرة في نادي القصة ، واخرى ببادرة الجلات بوزارة الثقافة ، وثالثة في المجلس الاملى للفنون والآداب ، ورابعة في نقابة الصحفيين ، وخامسة في لقاء تقالي كانت تقده وزارة الثقافة بين الادياء الكبار والجمهور . وكان تيودور هو موضوع الحلقة .

اما ما دعا ذلك فاني احببت اعمال ادينا التي كان ينشرها في الصحف والمجلات منذ بداية مهده باكتاتبة الادبية ، واللت مؤلفاته التي بلغت السبعين : منها خمسة عشر شرون مجموعة قصصية ، وعشر روايات ، وست مسرحية ، واربعة في ادب الرحلات ، ومثلها تنصمن خواطره ، وحادثة عشرة دراسة ادبية ولقوية وهو انتاج يسجل

دلالة واضحة على أن تيمورا كتب القصة قصيرة ، ومطلوثة ، وكتبتها للقراءة وللسمع ، واستلهم في كتابتها روح العصر مسرة ، وأحداث التاريخ مرة ، وطوف بالمدنية أحيانا ، وبالريف أحيانا ، وبالبادية أخرى . ومنى في دروب الواقع خطوات ، وحلقت في أفلاك الخيال شلوا بعد شلو . واستجاب لهوائف شتى من سمات وأحزان ، وخلا من سرائر النفوس ما استطاع أن يجلو . وعالج من مشكلات الحياة ما تيسر له أن يعالج .

ويلاحظ الدارس تيمورا أنه كان في بداية حياته الفنية يحصل جهد استطاعته على رسم صورة أمينة للحقيقة التي كان يراها . فقلل خصوصه من الواقع نقلا ، واتزمت الدقة في هذا النقل ، وحاول أن تكون موضوعاته من العالم الذي يعيش فيه ويتأثر به . وليس تسيطر عليه فكرة معينة آنذاك نحو تصوير الغير فقط ليمثل به الناس بخلوه ، أو تجسيد الشر وحده ليعتمد من ارتكابه الخلق ويعتقده ، ولكنه حاول تصوير الحياة الموجودة .

جنبا إلى جنب عاش في قصصه افراد الريف القراء ، وإنشاء الطبقات الشعبية التي تعيش في الاحياء الوطنية من المدينة ، وشخصيات من البيئة الاسترطابية بما كانت تتمتع به من ثروات وفيها هائلة في كثير من الأحيان . وينسوع تصوير في وصفه لشخصيات البيئة الشعبية والريفية ، فيقدم شخصيات سوية ، وأخرى شاذة في سلوكها غريبة في تصرفاتها ، كما يكشف عن شخصيات تكن فسي أفعالها بعض الغريب ، ليوضح أنها وإن كانت تعيش في بيئة تسيطر عليها ملامسات اقتصادية سيئة ، إلا أنها تثبت بإعداد مثل العليا وفيها اجتماعية يندر وجودها في البيئة الاسترطابية .

وترآ في تصويره لطبيعة الاسترطابية في المدينة يركز على عيوب تلك الطبيعة ، ويظهر أضرارها ، ويصعد مآولها ، فيها توجد مجالس الكهو ، وينتشر الزنا ، والزلف ، ويتوسر المحللون والمتحللون والفرومون يفتح عيوب الناس وعلاهم ، فيكون ذلك ليركس فيسري عيوبهم هم . وفي هذا كثير مما أجاد وصفه وتصوره أجادة بالغة تسم تكن متوفرة لغيره ممن لم يتبع في مثل طبيته الاجتماعية كليا .

وعندما نشأوا تيمورا هذه الطبقة الثرية ماديا ، السيطرة اداريا وسياسيا ، المستعالية اجتماعيا ، إنما يعني من وراء ذلك تبين التباين الفاض بينها وبين غيرها من الطبقات الشعبية الفقيرة ، واستكناه عدم اتوافق الاتجاه الذي ساد العلاقات الاجتماعية . وربما غلف بتدعيم لشخص هذه الطبقة الاسترطابية نوع من عدم الانشغال عليها ، والكرامية لها ولما تمسك به من مذات وتقاليد . وتدعيمه لشخصية « سلامة الهندي » في قصة « هي الحياة » (٢) في شاهد على ما تقول . ويحل اختياره لنوعية الشخص الذي موافق من هذه الطبقة ، ذلك ان معظم الشخصيات التي ينتهيا مصابون بداء المظلة القاتلة - مشتبه لهم في الحياة غير الزينة والميس . يتفلقون بزواهم ناهية ، ويضمعون وتهم ميتا ، ولا قيمة لهم في دفع المجتمع وتظوره والنهوض به ، كما يريد تيمورا أن يقول ، و « شليغ بك » في قصة « الخلق » (١) نموذج قوي لذلك .

ولمة ظاهرة تجد تيمورا يتميم بها دون غيره من الكتاب الرواد في هذا الفن . يبدو من تناوله للشخص السواد الذين يتسوق السبي طبقات دنيا ، ويريكون أكاما وجراما ، فهو انمسا بالمجهم معاملة الطوف عليهم ، الشفوق على ما طرأ على حياتهم والمآهم من ظروف خارجة عن ارادتهم ، ليعلمهم يسلكون سبلا غير مشروعة . وغالبا ما يقول في هذا الصدد : « لا ألقى على شيف مال به الحظ ، ولا أماني فويا دانت له القلية ، ولعلي كنت أجنح الى لون من المواساة للشيف البشري كما أجنح الى التهوريس والازنداء بالتخالل والعنف والخيلاء » (٥) .

ونفوده هذه المرحلة من حياته الفنية إلى مرحلة أخرى تجسبه

فيها نحو النفس البشرية إذ يكثر من القصص التي تدور حول الصراع النفسي الباطني ، والتي تصل بالإنسان من حيث هو انسان تصارع في داخله فرازات متضدة ودوافع كثيرة يتجهم منها السلوك الاجتماعي . وكاتما أدرك الفارق الكبير بين الكاتب الذي يرضى نزعة في نفسه ، ويشجع زهو ، ويتعلق وظيفته ، وبغالي في الاعتزاز بالصيغة الحالية ، وبين ذلك الذي يجعل النفس البشرية موضوعا - يطلها ، ويسير الوادها ، كي يصور أدق خلجاتها ، ويرد ما يعيش في عقل الإنسان وصدره من عواطف وخواطر وانفعالات الى أسبابه وبواضه الحقيقية . وأدى به هذا الى أن يجر الإحتفال بالظهر الخارجي ، وتعبد الميخ والقصص الطافرة . وأصبحت القصة القصيرة عنده وكأنها لوحة نفسية زاخرة بصراع العواطف ومتباينين الاحاسيس والانفعالات . ولعدت قصصه تعالج المشكلات النفسية للأفراد ، وتدور حول الفرائز ومدى استحسانها في تصرفات الافراد وسلوكهم وانفعالاتهم ، كتميزة حب التملك ، وحب الاستطلاع ، وحب اليأس واليسيرة والمقاتلة ، الى غير ذلك من الاستعدادات الفطرية النفسية ، والعواطف السيكولوجية التي تدفع الفرد الى ادراك اشياء منسوع من ، والتصور انشازا بالغا خاص عند ادراكها . ويتجلى هذا التصور في قصص : (المحكوم عليه بالإعدام - أبو عرب - الرجل الرئس - حسن الا - نجيبة ابنة الشيخ - جريمة حب - الى الجنة) وغيرها وغيرها .

وتجاوز الأمر حدود الإبداع الى مطالبة الكتاب بالكشف عن اللاشعور وعلاساته وما يتسل فيه . يقول في ذلك : « وإن كاتباً يقتصر على العقل الواقي ، فيما يزاوله من عمله الفني ، لهو كاتب يفتتح بقتل الطواهر ، ويكتفي بالأمال العالية ، فلا يخرج من ذلك الا بصورة زائفة ، وراپ كاذب ، لا يفنيه من حقيقة الحياة شيئا ، فاما ان استطاع الكاتب ان يتشغل اسوار العقل الواقي ، فانه يجد في بدء الصباح الضعيف ، يجر له طريقه ، فتكتشف له الشخصيات سافرة غير متفكرة ، ويتجلى له الدوافع التي تحرك تلك الشخصيات ، وتردها على مختلف أنواع السلوك » (٦) .

والآن ، كما تيمورا انما نحو التحليل النفسي ، فانه قل محتشلا بخاصاته في حرسه على أن يكون التحليل من خلال الأحداث والتصرفات التي يرضعها ثم يوحى في حقة وسرعة بدلالاتها النفسية العميقة التي لا تغرب في الغروبيدة أو غيرها من مذاهب التحليل النفسي ، ولكنه لا يتفلسف ولا يبالغ ولا يعني المالة الوحية بأية اصطلاحات فلسفية أو سفسطة تحليلية . ويعني آخر فانه يتعمق حقائق الإنشاد دون أن يظهر تعمله لقراء ، ودون أن يقول للقارئ بسكون : « القل لا تسرى مما في قلبه بحث فاحسنت البحث » واستقصيت فاحسنت الاستقصاء » .

ولعل التجاع الذي خلقه تيمورا في هذا الاتجاه هو الذي يفسر لنا تسكه به حتى الآن ، إيذانا به أن السبيل إلى العالية لن يتحقق للكاتب الا اذا جمل الانشائية شطه الشافل . يؤكد ذلك في كتابه « القصة في الآداب العربي » الذي صدر مؤخرا ، حيث يقول « فالفكر العالي ، في ادبه التخصمي مثلا ، هو الذي يغالب الإنسان حيث كان ، بتلمس انشق مشافره ، ويستجيب لأخلى هوائه ، هو الذي يستطيع ان يتصدى ما في اوصال البشرية جمعا ، حول الحياة في مجلاتها الفساح ، من مائة مشتركة ، ويسجل مسا في قلبها من

- ١ - انظر القصة في مجموعة (الشيخ جمعة) ١٩٢٥ - ص ٩٨
- ٢ - انظر صحيفة (الفجر) المصد ٣٦ - ٢٠ سبتمبر ١٩٢٥ - ص ٢
- ٣ - مجلة (الآداب) العدد ٩ - سبتمبر ١٩٦٠ - ص ١١ - ١٢
- ٤ - « دراسات في القصة والسر » - محمود تيمورا ١٩٤٥ ص ١٦٨

خلفه موجد ، ويؤدي ذلك اداء شائقا جذابا فيه اصناع « (٩) » .

وقصارى القول ان تيورا ان التزم الجانب الانساني في قصصه القصص ، واصبح يسع في اختياره الاول ان الانسانية هي اهم قيمة فنية لا بد من توافرها في العمل القصصي حتى يكتمل تفهمه واستوائه ، ولقد عاليا بقرؤه الناس في كل مكان ، ويتوقفون على اختلاف ميولهم ومشاريعهم واجناسهم ، كما انه طلق يسائر المجتمع بقصصه ، ويشال حصارته ، ويواكب لتفانيته ، ويترجم في صفق ويسر عمن موافق ابنه . وهكذا استطاعت القصة على يدية ان تشق طريقها الى القلوب والافكار والادراك ، وان تتخطى كل العقبات مسن التباين الفكري ، والتحالف الفكري ، ومن تعدد القوميات والجنسيات .

وما ان وصلت عند هذا الحد في بحثي مقارنة بين ما انتهت اليه القصة عند تيورا ، وبين ما صارت اليه عند الذين سبوه ، حتى ناكذ لي ان اجماع النقاد على انه مؤسس فن القصة القصيرة في الادب العربي الحديث ، هو الحق بعينه .. انهم لم يتفكروا قط على اسوة محمود تيورا لهذا الفن في ادبنا ، ولا على استلزامه فيه .. واجصوا على انه وحده يعد مدرسة متكاملة ، على مائدة عاش اكثرت كتابها يقرأون له ، ويعيشون مع شخصه ، ويهرهم طريقته في معالجة الوصف ، والسرد ، والحوار ، واختيار الموضوعات .

غير اني ادركت بعد كل ما توصلت اليه ان تيورا في كل احاديثه القصصية والاجازية يعان انه لم يبلغ بعد في هذا الفن حشد الكمال اذ الكمال لله وحده ، وعلى الرغم من اشراف النقاد جميعا بكتابته فانه يرد على من يسأله : ما رايك في نفسك ؟! قائلا : « لعلني استطيت ان اترك عليه في ادب القصة العبقريه والشيوع ، ولكننا نهميه حقه ان اذكرت عليه الاجتهاد ، فهو ذائب المراساة ، ذائب التحصيل ، ذائب الشك فيما يفتكه الى الامام مرحلة بعد مرحلة . وهو مطمئن النسي سلاسة خفيه فيه انه غير قانع بما قطع من شوط » (١٠) .

معنى هذا انه يصر على مداومة الانتاج والابتعاد في الطاق ، ويبدى الى القراءة والبحث والتقليب ، وهو ما يفسر الباحث النسي الانتاج ، طويلا طويلا حتى يصرح هو بأنه اصبح جافا يضا يقطع شوط .. ولا وجدت ان المسألة بهذا الشكل اشكل امام هذا الاديب الانساني الواسع الذي يعتبر نفسه تلميذا لا يتفكر الا اجابة واحدة يصد بها كل سائل له : « كيف أصبحت قصصيا » ، فيقول : « وهل أصبحت قصصيا حقا ؟ »

والا في بالاذني هذه المرة انه راساتي غلية ، والقلم بها الى الجامعة سرا حتى لا يلقه الخبر فيمن مزيدا من تواسمه الذي قد يعلل المناقشة او يوجها او يلقها ، والسر الان واضرف اشرافا صادقا اني اخفيت عنه كل ما يتعلق بنتائجي في البحث ، لسم نعت المناقشة ، وبعبارة بطلاة اعوام طالع تيورا مع غيره من القراء دأبي فيه عندما صدرت الرسالة في كتاب مطبوع . ومنعنا الاتصال الفكري والاذني بيننا لا يتقطع ، والرسائل تتل الى كل منا مشاعر الاخسر واحببته ، وتلقب خلواته ، ولعن عن اخباره .. وبعبارة ايضا لم اكب عنه كلمة واحدة ، ولم اذع بشائنه شيئا . وكاني اعطي نفسي فترة من الراحة ، اواصل بعدها تتبع انتاجه ، ودراسة بقية جوانبه ، والوان الادب الاخرى التي اسهم فيها .

ومع ذلك فان هذه الفترة التي توصلت اليها صداقتنا ، اثبتت لي ان القصة القصيرة ليست وحدها هي التي عشت وسالمت على اقريب بيننا . وانه لا يستعني بعد هذا الشوط الطويل الذي قطعت معه ادبيا وفنا ومفكرا وانسانا ، الا ان اعلن عمن اكتشاف الملاحق اننا ، نعمتها بوضوح وجلد .

لمحمود تيورا يوافقني على ان الفن لا يولد من لا شيء . ويؤمن بالمعلقة الوثيقة التي تربط الادب بالمجتمع والبيئة والحياة . ويقعظ الى ضرورة ان يستجيب الفنان الخلق لفنه لا يحيف به من مختلف

البيئات والمؤثرات ، حتى يصدق تصويره عن البيئة والمجتمع .. فيقول : « الفن الاصيل هو غرس البيئة والبيت الحياة ، اعني انه وليد المجتمع ، فليه الخلق ، روحه الوامضة ، احبسه المتوسج ، انتفاسته الشائرة ، فيه تتجمع اخفى الخواص لهذا المجتمع ، بما يحويه من آمال والا .. وان هنا يتكامل فيه التلاصق والمسد والقدرة ، ليسو فن يجد فيه المجتمع احسن ما يقيه من لذاء وشقاء .. » (١١)

واعلم هذا هو الذي يبرز لنا كيف انه لم يخصص نفسه في طبقة بذاتها ، ولم يخلق لنفسه حصونا يقيها ضد الحياة ، لانه لم يعتبر الفن عاملا وفرة لفريق من الناس دون فريق . ولم يفسد بينه وبين الحياة ، وانما احس بكل ما في حياة الغير من الم وأمل وسعادة وشقاء ، وشارد حياة الاخرين بوجوداته ، وتلعلل بحياتهم ، وادرك روح الاشياء ، واترج بها فاضترجت به بوفكر خلاها ففكرت خلاه . انه لا يفسد تجربته الذاتية فقط كما يفسد الطفل قطعة الطوى ، لان الناس عادة لا يرضون من فنان يوزع عليهم قطع الطوى بسلا من قطع التجربة الانسانية التي تنفص بالحياة والفن معا ..

ومحمود تيورا يصرح لفنانا عن الخلق في شان الادب : هل يكون هادئا او غير هادف ، موهجا او غير موجه ، مجتدا او غير مجتهد ، ملتزما او غير ملتزم ، بقوله ، « .. ما احسب كاتبا فنانا في مقدوره ان يخلق الاحداث التي يبع بها زمنه ، فان هذه الاحداث ليسز كياته ، وتتفعل في مصميه بيئته ، وان الكاتب ليستهن بأمانة القلم في يده اذا هو لم يستمع لخليل التفاتات والمناجات التي تفسر في مجتمعه ، واذا هو لم يتفكها ويبت فيها من ذوب نفسه ومن فيض روحه مسا يبعثها عندا للفكر الجديد ، وكيف احداثا كاتبا مضمنا في استبعاد الحياة من حوله ان هو صمت الله دون انبعاث قوي في مجتمعه بعش بين القروايه .. ما اكون ان يكون الاديب معزودا من اهل عصره بتاريخ حيلام ، ليعا يحملي ادبيه من معالم قصصه حيث وسعته الايام من احداث وطقه في ذلك التاريخ ... » (١٢)

لم يفتني في هذه القضية الى تأكيد الدور الذي لا بد ان يلعبه كل ادبي في مجتمعه ، والى اعلا شأن الرسالة التي يجب عليه ان يؤدوها بامان ولأيت ، فقد وكلت فيه مهمة عليه القيام بها .. « فليؤمن الاديب بحبوية مهمته ، وليعتقد وثاقة الصلة بين هذه المهمة وبين المجتمع الذي يعتنوه ، وليتسبب من جدوة هذا الإيمان لنورا يضيء له طرق الاستجابة للروح الاجتماعي في حاضره الجيش ، وليؤمن بذلك لانيه الاسالة والمثالية والخلود .. » (١٣)

انه لا يرى كفرة من ايناه الطبقة البورجوازية ان الفن نشأ للفتية ، وقضاء الوقت ، والترجيع ، لذا فانا لا نلتفكر في قصصه بموضوعات الحب الذي لا سبيل الى تصديق ما يحد حول ، وباطاله ليسوا فنانين والذين متبين ، وبطلانه كمن فنيات نامعات بورجوازيات يحسن في اوهام وخيالات نلأ عليها فرائهن ، واشخاص ليسوا عاشقين يطمعون اننا التهار احلاما انى واروح من تلك التي يحلمها غيرهم اناء الليل ..

وتيمور يؤمن بالعمل ، ويرى فيه نوعا من العبادة او الصلاة التي تنمنا يؤدوها المر ، يحس بأنه يؤدي ما كتبه الله عليه ، وكان يد الآله تصفع به ، وتبارك جهده ، وتطفه بالرعاية والرخوان . ولا اخفي ان

٧ - « القصة في الادب العربي وبحوث اخرى » محمود تيورا -

الطبعة التمهيدية ١٩٧١ ص ١٠

٨ - « قائل مبدئية » محمود تيورا الطبعة الاولى ١٩٦٢ ص ١٠٩

٩ - « دراسات في القصة والمسرح » محمود تيورا ١٩٦٥ ص ١٥٧

١٠ - « الادب الهادف » محمود تيورا - الطبعة التمهيدية

١٩٥٩ ص ٦٥

١١ - « الادب الهادف » ص ١٨٢

بالمثل وحده ، لا بالثروة ، أو النسب ، أو الجاه ، وصلت الى ما كنت اتمنى ، وكان بالنسبة لثلاثي من القراء كلما يعيد المثال . وليس غريبا لذلك ان يكون العمل هو مقياس القيمة الاجتماعية عند تيمور الذي اثار العمل المستمر دون اعتبار للثروة والده ، ولم يقصده الرضى من العمل المتصل . وفي استاذي ان العمل هو الفتح الوحيد لتقدم . وانه ليس مجرد مصدر للرزق ، ولكن رسالة انسانية واجتماعية ، والاشارة العامل في ظل هذا المفهوم هو جوهر المجتمع وهدفه . فكل انواع العمل ضرورية واساسية للتشاج القوي . ولقد يكون العمل من طريق التفكير ، او عن طريق المهارة المهنية او القسوة على التنظيم ، كما يمكن ان يكون عملا يدويا . وهي كلها اعمال محترمة لانها تبني حياة المجتمع .

وتسائل تيمور : « كيف يبين عن الحياة من يعتقد ان له فيها مالا يسقط به ، وان له فيها ثمرة يرتقب ان يعين طائفها يوما بمسد يوم لا نأرو ان يرفع العمل من معنوية الانسان وان يجب اليه العيش ، وان يدفعه في سبيله الى المجادلة والصراع ، فتقوى فيه روح الفطرة ، ويغشى به الطابع الى بعيد الافاق ... لقد لعب العمل مندي لونا من العبادة ، فلما اعتقده واتقنه من شعالي الدين .. مما اشبه العمل بالصلاة ، فما الصلاة الا تأمل في صميم الوجود ، وترفع من نوافه الدنيا وصفاي النفس . وما العمل الا استراق في اصمات الطلاق ، ومزوف من التفاهة والفرغ » (١٢) .

ولا ننسى ان ادبنا يؤمن بما نؤمن به صلب وحدة الفكر العربي المستندة الى عدد من الراي والفكر ، المستجيبة ليوافق الوجدان ، المستهدفة لثقل الاعلى للحياة في تصاميم وتساكن وسلام . والاشد لا شك فيه ان هذا الوحدة الفكرية كانت سموا بالانسانية الى مستوى العالية الارفع ، فقد كانت عاملا من عوامل التجميع والتشكل والتقارب ، ونصرا من مناصر التفاهم والتفادي ، وسبيلا الى اخوة في الروح . فلما كانت هذه الوحدة في الماضي واجبة وفي الحاضر اوجب واذا كانت مسيرة في صمودها السوائل فهي في مصرا (اربع اسر) .

ويرتبط ايماننا بوحدة الفكر العربي وعاليته ، بما اصطلحنا على تسميته بالندوة الى احياء الحضارة العربية المتكاملة احياء متجددة دراسيا في كل منحنى من مناحيها ، وفي كل لون من ألوانها ، او في كل فن من فنونها . فما علينا الا ان نفتح قلوبنا واسرارها احسن الفقه وانبه ، حتى يكون ذلك التكامل الحضاري العربي بالاس زادا للعروبة في اليوم وفي الغد ، منه يتكسبون جانب كبير من موقمها العقلية والروحية معا .

وفي ذلك يصرح تيمور بدفعه الى احياء الحضارة العربية بأسلوب

- نقيس حصارنا تلك بجاننا التي كنا نحياها في العمود القريبة ، از
١٢ - « القصة في الادب العربي - وبحوث اخرى » - محمود تيمور - مكتبة الادب ١٩٧١ ص ١٠٥ - ١٠٧
١٣ - « القصة في الادب العربي وبحوث اخرى » محمود تيمور - مكتبة الادب ١٩٧١ ص ٥٢ - ٥١
١٤ - الرسالة بتاريخ ١١ - ٥ - ١٩٧١

تساهموا في نشر الثقافة
الاريم
اشتركوا في مجلة

عصري وعقلية متطورة وطريقة منهجية عميقة : « نحن ان ندرس اوضاع الحضارة العربية حق الدراسة ، ولا تنهضها حلق النظم ، بعقليتنا العصرية ، وفي ضوء ما جد من اوضاع حضارة اليوم ، فلما بذلك نستطيع ان نتزج لحياتنا الزاهية ، وكياننا الجديد ، اوضاعا فيها من خصائصنا العصرية ، وفيها من روحنا الانسانية ، وفيها ما يجوز ان دملنا من منازع واستجابات واصول ، ودعوتنا الى احياء الحضارة العربية انما هي دعوة الى تعريب الفكر العربي ، او تعبير الفكر العربي ، لا تستعير من الحضارة الاجنبية اوضاعا كما هي في بيتها ، ولا ما قابلهما في حياتنا الخاصة ، وبيتنا المحلية . وما يجوز لنا ان كانت هذه الجهود غلظة وتغلغل ... ولكننا ننسب تلك الحضارة من بتاييها الصافية في عهودها المزدهرة ، ان كانت امثلة رفيعة للراي العلمي والادبي والعقلي ، بها تقسم ركب العمران ، وتالسق وجه التاريخ ... » (١٢) هذا هو مفهوم احياء حضارتنا !

ويبني اخيرا انها السادة الافاضل ان تعرفوا ان كلا منا يشكو من داء وعلة ائت بسنه فتكتكت واستحكمت واختارت من الجفم مواضع حساسة ، والرقى - لعنة الله عليه - لا يرق بين بني وفريه بين الذي يملك وسيلة علاجه ، والسلي لا يعرف له اسما ولا يملك درهما . انه لا يذبح الفوارق بين الناس ولكنه يقطعها ولا يعترف بها . لا يعرف صبا او عجوزا او ظلال . لا يلهم في الادب ، ولا تشغله السياسة ، ولا يدب بملعب الجسم الا الفناء ... اخشا وارهيه وامحز من مقاوته . كما يلهم تيمور في مقدمة الامور التي اثرت وما زالت تؤثر في مجرى حياتنا .

فلما يات عليه الامراض منذ الطفولة ، وحالت بينه وبين مواصلة دراسته الجامعية .. وانا لا يبرحني الرومايزم اللعين ، الذي يستبد به استبدادا طليعا ، والذي لا اضع لقوة سواء ، او بشل حرتي ، وبقت اعصابي ان ابقى لي انصبا ، ويعظم نفسيته ، وبظم الدنيا في عيني ، يبين يرموني (الاراش شهودا طوال ، اجني وانا لا امسك القدرة على قراءة الصحيفة . فضلا من عسدم الحركة او التلفت او الجأوس الى التزم . فالصمود الفكري لا تسري فيه الحياة الا بالاسر التي تخترق (المازلة) ، والساق لا تحرك الا من عند الله ... واذما ما خلت حدة في الصيف ، يستودعي الى حين كالصيف التثليل الذي تدعو الله ان يعجز رحيله ، لياني عيب اخر اقل دعا واييس وجها . ياتي الصيف ، فانفس الصفاء ، تند امراض الكلى متتابعة يسود بعضها بعضا ، ويغشى بعضها الى بعض ..

والذكر اتي ثقلت وانا بالمستشفى في شتاء العام الماضي رسالة في تيمور يملؤها بقوله : « ... لا بأس عليك اياها الصديق الحبيب دعاء اتوجه به قبل كلمة التحية ، فقد اتعبت ازعاجا شديدا ما لم يك من هذا المرض التثليل لظفا وعنتي ، ولعلك قد برئت منه براءة نفسك من كل شائبة . وانت حين تصف اثار الرضى في نفسك دالما تصف ذلك لطيف به ، ولا يعرف الشوق . او التوسل ... الا من يكاد ، سكت وسلمت وكنت على الدوام ساق ... » (١٤) .

وربما لا يعرف تيمور حتى هذه اللحظة انني لا يعول لي وانا مربي الا ان اقر قوله عن الرضى : « منذ الصغر والمثل تردد علي حتى الفها الآن ، واصبحت غير غريبة عني » منذ سنين طويلة وانا في رقابة الحب في مالي وشعري ، وفي تومي وبفتتي . من لسي هذا الجبار قواطين لا يستطيع الخروج عليها . فلما اعيش من مرابي في فلس ، انار الى الاضواء من الناس يستمعون بكامل حريتهم ، قابطهم وتناثي حيرة اليم ... ومع ضعف صحتي ، وما نالني من مرض اجد نفسي ما زلت حيا لربك ، فاجيب لذلك واقول : « لسه لسه مصر ! »

نعم يا تيمور ، لسه لنا عمر ، فما زالت فيه بقايا وبقايا !

جامعة وهران - الجزائر سيد حامد السناج

لا أين أنت

*

تدنو فيسعدنا اللقاء
بسل علفتك للشقاء
والتفجع والبكاء
والتعليل بالشفاء
عصماء كاملة الرواء
والبعد يكسبها جلاء
فمنه لا منك السقاء
فلست أنت كما أشاء
فخطته لك بالجفاء
لتطول أجنحة الرجاء
لها وفي الشبح الفناء

فقد جنيت على علاك
بسل أحبك في سماك
تسرود بأصرتي سنالك
حين يقرئني فيمالك
أروى صداه من الهلاك
بعد ذلك لا تترك
على يدي نيلت جنالك
بي ويخفه شذالك

لا أحبك في الاناء
من وخز شوكتك بالدماء
عندي ويحسن أن أساء
ينام في كهف الماء
يطل من سجن الشتاء
في ظل سيدها : الإباء
في حضن والدها : الفناء
يفنى الحياة بلا شقاء

لا أين أنت ولا متى
إنما ما عشقتك للتعم
أنني أحبك للتوجع
للشوق والسقم المبرح
لك في خيالي صورة
القرب يمسح شكلها
فأبخل ودعني للخيال
دعني أراك كما أشاء
أحببت حبي أن يعيش
أفحت فيما بيننا
جوع القلوب به الحياة

بما بدر أن تهطف علي
أنا لا أحبك في فنائي
أهوالك من خليل القصور
واسد نافذتي بوجهك
أخشي على قلبي ، إذا
والعين أن تغرق بسيلك
بما ورد أن يسهل جنالك
الحب يحييه شذاتك

أنني أحبك في سياجك
شفتي تخط لك الثنا
والحسن يقبح محسنا
أصبو إلى الفجر الجعيل
ويشوقني وجه الربيع
أنني ظفرت بلذتي
وثممت وجه سعادتي
أشقى الإنام هو الذي

فارس سعد



محمد رجب البيومي

بين الرماني والخنولي

بقلم الدكتور محمد رجب البيومي

المدرسة النحوية في بغداد حاملة تراث مدرستي البصرة والكوفة لتبني على ضوئه مذهبا جديدا ياخذ ويمنع ويبني ويهدم ، وقد كان ابن السراج زعيم هذه المدرسة وكان أبرز تلاميذه ابو علي الفارسي وعلي بن عيسى الرماني ! فان رايت للفارسي في النحو ذكرا ضخما دون صاحبه ، فاعلم ان صلات ابي علي الاجتماعية بحكام العصر من امثال عضد الدولة في بغداد وسيف الدولة في حلب قد لفت الانتظار اليه فكتبت اسفاره على مسدى متسع لتحتل خزائن الكتب في دور اهل الفضل ، وبقيت اسفار الرماني محصورة في ايد قليلة تحول دون سيورة الدوي وازدهار الصيت !

ومن حسن حظ الفارسي ان رزق تلميذا ممتازا كابن جني يذيع علمه في كل مجلس ويدون آراءه في كل مؤلف ، فكان منه مكان رشيد رضا من محمد عبده فسي عصرنا الحديث ، ولقد كان الرماني تلميذه الفضلاء ولكنهم كلده في الانزواء والتحفظ فلم يبلغوا بأرائه وكتبه بعض ما بلغ تلاميذ ابي علي وليت شعري ايسن ابو الحسن الدقاق تلميذ الرماني على كبير فضله من ابن جني تلميذ ابي علي ؟

وقد بظن ظان ان صعوبة المنحى في التأليف لدى الرماني قد باعد بينه وبين جمهوره الدارسين فقد نقل ياقوت ان ليا علي الفارسي كان يقول ان كان النحو ما يقول الرماني فليس معنى منه شيء وان كان ما نقوله فليس معناه شيء ! وهو قول يدل على تنافس المعاصرة اكثر مما يدل على الواقع ، لان كتاب الايضاح لابي علي يدل على انه كان ينحو المنحى المنطقي في دقة تأليفه كما كان ينحو الرماني سواء بسواء !

وقد احسن الزمن حين انقضى رسالة الرماني في اعجاز القرآن لتدل على منحاء التأليف ، وهي رسالة واضحة لا تحوج الى فك رموز او تحطيم افلال ، واذا كان هذا نمط الرماني في البلاغة فلا بد ان يكون معانلا لنمطه في النحو ، فالرجل هنا هو الرجل هناك ! لقد كان من المعقول ان ينقل عن صاحب الايضاح فهو ما نحار في تعليمه ! وتلمس له الاسباب في قلق مرعب !

هذا عن الرجل في مجال النحو ! اما عن الحقل البلاغي ، فقد كنت اجد آراءه تنتقل في اسفار تابعيه من المؤلفين لتترجم عن فضله ، وفي هؤلاء من يخصه بالذكر ومن يفض عن اسمه منتحلا اكثر ما قال ! وكان عجبا من العجب ان يكون الرماني قليل الشهرة في عالم البلاغة بالنسبة لشهرته في عالم النحو والاعتزال لم يكن له هذا الصدى المجلجل في كتب الشريف الرضي وابي هلال والقاسي الجرجاني وعبد القاهر وابن سنان وابن رشيق وابن الاثير ، وغيرهم ممن لا اعلم ، وكم تطلعت مشوقا الى ان ينهض عالم بلاغي فينتبع آراء الرماني فيما ولى زمانه من التأليف ، ليقيم من هسذه السطور المبشرة في

يبني وبين الرماني حب صامت ، فانا ان يدان اذيع بعض ما يترجم عن اعجابي به ، ولكن لا استطع حيث شاء القدر ان يكون كابي اسحق النظام ، وابي سليمان المنطقي ممن فقدت آثارهم العلمية الجليلة وبقيت نقول منها في اسفار الاشياع تدل على فضلهم الجهر . وتعظم الحسرة اشد الحسرة على ما فقدت وضاع ، واصحاب الرسائل الجامعية يحنون الى انفسهم حيث يخصون امثال هؤلاء بالدراسة والتحليل ، ليعضوا الجديد حقا بما يتكون !

فرجل كالرماني كان علما في النحو يضارع زميله المعاصر ابا علي الفارسي ، ويشاركه مواهبه واتناجه ويترك في مجال التأليف النحوي نظير ما يترك ، وكان راسا من رؤوس الاعتزال يتف مع زميله المعاصر القاضي عبد الجبار في مستوى واحد ويخوض كما يخوض مسائل الكلام ودقائق التفسير ، ويترك في مضمار التأليف مثل ما يترك ، وكان فارسا من فرسان البلاغة الذين اصلوا كثيرا من قواعدهما فيما تحدثوا به عن اوجه الاعجاز !

هذا الرجل المتشعب المعارف المتنوع الثقافة يحتاج في كل فرع من فروع تأليفه المثر الى دارس يكشف عن آرائه متبعا ما ينقل عنه فيما ولىه مسن الاسفار كان ينهض دارس نحوي الى تنوع افكاره منذ نشأت

مئات الصفحات هيكلًا يحدد مكسبان الرجل في ميدان البلاغة على وجه التقريب ، وهو مارب طمحت الى تحقيقه ذات يوم فاحترت امشال الواسطة والموازنة واسرار النبلاغة والصناعتين واسرار الفصاحة والعمدة والمثمل السائر وغيرها لا بد التفتيق ثم تعاطفني الامر اذ كانت هذه الكتب في متناول اليد منا ولكن ما تشده فوق الطوق فوارها قريب بالخيف ، ولكن دون ذلك احوال كما قال ابو العلاء .

لم وقع في يدي كتاب « صور مسن تطور البيان العربي » لاساتذ الكبير كامل الخولي رئيس قسم البلاغة والتند بكلية اللغة العربية ، فوقت بازاله على مجهود علي بعيد الاثر في تاريخ التطور البلاغي اذ تتبع القواعد البلاغية منذ نشأتها الى اوانسل القرن الثامن الهجري ليرصد بامانة دقيقة جهود الباحثين على توالي العصور في رسم مناهج التائير والتائير رسما صادقا يؤيده النص الصريح والشاهد المطابق ، وهو جهد قد لا يستنى لغير دراكه بحالة صبور قرا وتامل واستبطن ثم قارن وناقش واستشج ، وكان ما تحدث به عن الرمانى شافيا لحاجة نفسي منه فقد حقق في سهولة ويسر مساهم على كاهلي الهش ان ينهض به ، ولم يكن الرمانى لدى الاستاذ غير واحد من عشرات البلاغيين الذين خصهم بالحديث ، ولكن صداه قد جلبل في سمعي رنان الدوي اذ كان جبل التوباد الذي بدا لعيني بعد طول انتظار نهضت له وهش الى على نحو ما قال القائل :

واجهت للوباد حين رايتـه ويمسر الوجهين جبينـه وانسـهـا
والحق ان الاستاذ الخولي قد حقق الحلقة المفقودة في المضمار البلاغي اذ درس كتب التاخرين والمتقدمين معا دراسة مستوعبة نافذة فهو يدرك اغوار الجاحظ وابسن قتيبة وطعلب والمبرد وابسن المعتز وقدامة وابي هلال والزمانى والجرجاني والامدي وعبد القاهر وابسن سنان وابن الاثير كما يسير اغوار الرازي والسكاكي والقزويني وعضد الدين والبيد الجرجاني والسعد التغلثاني والقوني والعصام والسبكي والمغربي ، فيقف عند مواضع القوة لدى اولئك ومواطن الضعف لدى هؤلاء وقوف المتمرس المحلل البصير ، وقد عهدنا في الدارسين مسن يعكف على كتب فريق دون فريق ، فهو اما مع فريق الجاحظ او مع فريق السكاكي ، واذا اتى باللائمة على الفريق المتأخر فمن جعل بما قال ! ولكن الدكتور الخولي يكاد يكون وحده الممثل للحلقة المفقودة في المضمار البلاغي ، واذا انتهى فيما انتهى اليه الى نقد طريقة الاعاجم في المنون البلاغية ومسا ينبها من الشروح والعواشي والتقديريرات فهو نقد الخير بالسقطات ، المعارس للملاحظات والملاحظات ، ولن يكشف الدواء غير من يعلم تباريح الداء ، وقد افصح عن مرماه حين قال في خاتمة المطاف ص ٢٦٠ :

« وقد حرصت على ان يكون القارئ على بيئة من نهج من تعرضت لهم ممن اسهموا في حياة البيان العربي وخصائص كل منهم فلم اعرض الفكرة بعيدة عن ماخذها من اسلوبه ومثله وشواهد وطريقة عرضه لفكرته . بل قدمت بين يدي كل فكرة لكل امام ماخذها من عرضه ومنهجه ومثله حتى تتميز خصائص كل مسن تعرضت لابرار فكرتهم البلاغية والزها الحسن او المسي في حياة هذا الفن ، وللهذا الدراسة غاية تهدف اليها وهي عرض مناهج الدارسين لهذا الفن في الحقبة ما بين القرن الثاني والثامن ، ولا يقدم منهج منها نوع حسن ، فقد راينا عنابة ابي الحسن الرمانى بالانل النفسي للصورة البلاغية والموازنة بينها وبين الصورة الحقيقية للاسلوب حتى جعل القارئ يدرك ما لهذه الصورة من مزية وفضل . كما راينا تحليلا ادبيا للاسلوب يكشف عن مواطن الجمال فيه عند الامام عبد القاهر ، يجعل القارئ يدرك ما بين مباحث البلاغة والجمال من وشائج وصلات ، وراينا ضبطا وتحليدا لمفاهيم الاساليب المختلفة عند السكاكي والتخليط والقزويني تعين القارئ على الضبط والتجديد والتمييز بين الصور المختلفة . »

وقد خرجت من دراسة هذا الكتاب الجيد بامر ذي بال ، هو ارتفاع الحواجز المصطنعة الان بين البلاغة والنقد اذ دل الكتاب في تتبعه الاستقرارى على ان البلاغة لا تكاد تبقى النقد في شيء ، فكتب القاضي الجرجاني والامدي وابن رشيقي وابن الاثير تحفل بالقواعد البلاغية وقد ساهبت على تطورها وتحديثها بحيث لا تفوق بينها في ذلك وبين كتب عبد القاهر وابسن سنان والطوسي ، فدعوى الفصل بين النقد والبلاغة الان دعوى لا تنهض على دليل ، وقد ذكر الاستاذ كامل الخولي ص ١٤ فروقا هيئية بين البلاغة والنقد خلص منها الى ان النقد والبلاغة عاشا مختلطين اختلاطا تقتضيه وحدة الموضوع ، تلك التي جعلت الحاجز بين البلاغة والنقد سيرا دقيقا . وقد يعجب الاستاذ الكبير حين اقول انه لا حاجز بالمررة ولا ستر ايضا !

فالتقد يقوم على الاسس البلاغية ، وهو منها مكان الشجرة من الشجرة ! ومن الذي لا ينسب التفاح مثلا الى شجرته المسماة باسمه ! ويبحث له عن اسم آخر ! ان مصدر ما يظنن به من يفصلون البلاغة عن النقد هو عجزهم عن الحاق البحوث الوافدة من الغرب حول المقالة والقصه والمرحاة والقصيدة ذات الوحدة والتجربة باخوانها من البحوث البلاغية الدائرة حول الفصاحة والتشبيه والمجاز ؟ وذلك يمكن بايجاد ابواب جديدة تلحق بالفصول القديمة حين تتقى وتجر دمما لا حاجة اليه الان على ان يندرج الجميع في علم البلاغة كما تندرر ابحاث الدرر والفضاء وغيرهما من البحوث المستحدثة في سلسلة مباحث الطبيعة فتكون حلقات جديدة مضافة الى

نظائرها القديمة ! وفيه الخلاف وكلهما تدور حول الأسلوب !

لقد بعنا عن الرماني بعض الشيء ولكننا نبادر بالعودة إليه ، لنرى المؤلف الفاضل قد رزق التوفيق كل التوفيق في توضيح جهده البلاغي الكبير حين تحدث عنه في ثلاثة فصول من كتابه ، تبدأ بفصل التشبيه ، ومع أن كتاب الرماني يدور حول الإعجاز القرآني فإن الدكتور الخولي يذكر أن قارئه يحسب أنه بصدد كتاب في البلاغة لا في قضية الإعجاز لأنه يعرف التشبيه ويقسمه ويتحدث عن أثر الأداة في التشبيه جامعاً المدار عليها في الفرق بين التشبيه والاستعارة ، وهو أول من قرر ذلك ، حتى تصدى القاضي الجرجاني لمناقشته مقررًا أن الاستعارة لا توجد عند فقد أداة فقط بل فيما اكتفى فيه بالاسم المستعار من الأصل ! وهو تحديد دقيق قد ألزم به جمهرة البلاغيين ، ولا يمكن في رأيي أن يعترض به على الرماني ، لأن السالف لا يخضع لاصطلاح الخالف وحسبه أن بدأ بخط الطريق لتاليه فإذا رأى تابعه بعض ما ينتج إليه التصويب ، فننكس سنة البحث المتناسل عبر الأحقاب !

على أن الاستعارة قد ظلت مختلطة بالتشبيه لدى بعض الكاتبيين إلى ما بعد الرماني بقرون عدة فالمسكري يجعل من باب الاستعارة قول الله تعالى : « من لباس لكم وأنتم لباس لهن » وقوله « وقدعنا إليهما علواً من عمل فجعلناه هباء منثوراً » مع اجتماع الطرفين فيهما ، وابن رشيق يجعل من الاستعارة قول أبي تمام : « والله بفتح باب العقل الأشب » وينص ابن الأثير على أن ابن سنان الخفاجي قد خلط الاستعارة بالتشبيه المضرة أداته حين جعل قول امرئ القيس : « قتلته له لم تعطى صلبه » من التشبيه ، والشهاب الخفاجي يخلط بين أمثلة التشبيه المؤكد والاستعارة حين جعل البيت المشهور « فامطرت لؤلؤاً » من قبيل التشبيه ! أفلا يسع الرماني في زمنه المتقدم ما وسع هؤلاء !

أما الإغراض التي يساق لها التشبيه فقد وضع الدكتور الخولي أن أبا هلال قد غصب كل ما قاله الرماني تعريفاً وتفرعاً وتشبيلاً دون أن يشير إليه ، كما جاء ابن أبي الأصبع العدواني فصنع صنيع أبي هلال إذ سطا على جميع أقوال الرماني سطواً لا يخلو من اجتراء وقد قال الدكتور الخولي بصدد ذلك متعجباً « وهي بعينها أقسام الرماني ومثله ، ولم يشر ابن أبي الأصبع إلى الرماني قائلاً ، وكثير غير أبي هلال وابن أبي الأصبع ينقلون عنه باطلاً أو اختصار مع إغفال اسمه أحياناً وذكره في القليل » . فإذا تركنا التشبيه إلى الاستعارة فالتناجد الدكتور الخولي يخص الرماني بباب جيد يوضح سموه الفكري ثم يضعه في ميزانه الراجح حين يقول عنه

ص 100 :

« فالرماني يضع يدك على ما في الصورة البيانية من فصل وقوة وتأثير بالموازنة بينها وبين الصورة الحقيقية ، ويستطيع الدارس لآثر الرماني أن يقرر أنه في دراسته القرآنية جاوز بالصورة البيانية مرحلة صباها ، ولم يقف عند بيان المعنى الحقيقي والمجازي والعلاقة بينهما بل يعرض الحقيقة بجنب الاستعارة ليبين مدى أثر الاستعارة في النفس ومبلغ انارتها للحن فتجمل الوجدان ينتقل بالصورة البيانية بعد أن أبدى جمالها المكنون » .

ثم يستعرض جميع من تأثروا به في مجال الاستعارة فيما يليه من العصور ، فيضع يده على اقتباسات أمثال أبي هلال وابن رشيق وابن سنان ويحيى بن حمزة صاحب الطراز ! فإذا جاء الحديث عن الشريف الرضي صاحب مجاز القرآن والمجازات النبوية تعرض المؤلف لموازنة سريعة بين الرماني والشريف فذكر أن سليل البيت النبوي أغزر بياناً وأفصح لساناً وأبلغ في التعبير عن معاني القرآن بعبارة أدبية يبدو فيها ذوق الأدب وحس البليغ ودقة الشاعر ، كما ينص على أن التشبيه عند الشريف هو بعينه التشبيه عند الرماني ، وينقل آيات بيانية من كتاب الله مثل « سفرغ لكم أياها الثقلان » مما تعرض له الرجلان ، ليقول أن الشريف يريد في عرض الاحتمالات المختلفة ويوضح الاستعارة على كل احتمال ، وذلك حق ، ولكن أستاذنا الكبير يترك شيئاً هاماً لا ينص عليه ، وهو تأثير الشريف بالرماني ، وإخاله حين ذكر ص (178) أن الرجلين متعاضدان قد جوز احتمال عدم التأثير ، ولكني أرجح هذا الثاني ترجيحاً يقوى بالدليل لأن الشريف كان في العاشرة من عمره عام 369 والرماني وقتئذ شيخ جدير المكانة فوق السبعين ! وهو قرين أستاذ استاذ أبي علي الفارسي شيخ ابن جنى أستاذ الشريف ! فإذا انقضت الخلاصة البيانية للشرحين فقد احتل الشريف شيخنا الكبير .

وفي باب البديع تحدث الدكتور الخولي عن الجنس ويعرض أسماء من تأثروا به من الكاتبيين وهم هم تلاميذه المتأثرون به في مجال الاستعارة والتشبيه مع قوة بسط ودقة تمثيل ! وكان بالرماني بعد أن تتبع الدكتور جهده البلاغي قد بحث علماً جديراً في ميدان لم يشتهر به ، إذ أنه عند أصحاب الطبقات نحوي معتزلي مفسر ! وقد سكتوا عن انتعائه لمباحث البيان كما سكتوا من بعده عن عيسد القاهر حين أخذوا يصغفونه بالنحوي ! مع أن البيان مجال سبقه الآن لدى الباحثين ! وإذا كان عبد القاهر الجرجاني قد أخذ حظه الفصيح من بحث الدارسين أفيض من خلف هؤلاء من يخلد الرماني برسالة علمية جامعية . وقد فتح له أستاذنا الدكتور الخولي نوافذ واسعة تشرق بالضوء فأقال من ثروات وأمن من اعتساف !

لقد تحدثت عن الرماني في مرآة أستاذنا الخولي ،

ذكرى صديق شيبوب

يكفي إذا احصيت فقد الصديق
يقتلني الوهم فلا استيقني
تنهار ، تلوي ، في مدار سحيق
يلفني ، من زيف هذا البريق

القت جبال الصمت أنفالهـما
تستوعب الدنيا وأمالهـما
يبابهـا ، واقتال من غالهـما
تمحو عن الاسماء المعالهـما

ما حكمة الشيخ ، وجهل الغرير
من لهفة نحو اجتلاء الصير
سبح البيان الطذب ، عاف الضمير
تسلب : تضيء في سؤال مرير

الامس قد ولى وجه الفد
مظلة ياي لها المجهد
بقصة ، كل لها يولد
ما كان من يخشى ، ومن يعبد

عبد العظيم اللبناني

لا تسألوني عن هوم الطريق
اكاد لسولا ثمرات المسدى
اكل ما حولي رؤى تمحي
اواه من هذا السراب الذي

اواه من ليل ، على فجره
قد أخربت صوتي به ، فجوة
تجمد اللؤلؤ علم اصله
يا ضيعة الإنسان في حفرة

« صديق » ما الإنسان ؟ ما سره
هل عند هذا الليل ، ما عندنا
أبعد أن القاذو طبعو السبا
القاذو ذكرى ، في عباب الأسي

« شيبوب » لا لقيا ولا موعد
وانغص سوق ، كان في دربنا
قد اكتمل الموت احاديثنا
سر اراد الله ، لسولا الردى

الاسكندرية

معجمه على تواضع نفسه ، وصفاء خلقه ، وطول تحمله ،
وبعد أناته ، وقد مضت عشرة قرون حتى نهض شيخ
صالح في القرن الرابع عشر من الهجرة ليرسل الأضواء
عليه في محبة وانصاف ! فكان من توفيق القدر أن يرى
التلجلج حق التلجلج ، وشبهه الشيء منجذب إليه كما قال
شاعر العربية الكبير .

محمد رجب البيومي

القيوم - دار المطبوعات

وهو عالم واحد بين اعلام البلاغيين الذين تابعهم المؤلف
متابعة واعية في كتابه الرائع « صور من تطور البيان
العربي » فسد فراغا كبيرا نشط الناشطون لله فتوقفت
بهم الركائب العليقة ، حتى نهض السباق فاحرز
الرهان .

لقد كان ابو حيان التوحيدي في كتاب « المقابسات »
لا يصف الرماني الا بالشيخ الصالح ! وهو شيخ صالح
حقا يدل ما نقله ياقوت في ترجمته بالجزء الرابع عشر من

رحلت وحدها ببلا اضاءه
كبرياء يقتات من كبرياء
فقدت جهها ولكن ارادت
ان يقلل الصفاء للافياء

قاسم مظهر

ما ذهبت في اي وقت ما الا ورايتها
جالسة دائما في هذا المكان الذي
يطل على تلك البحيرة ، التي يسبح
فيها البط والبيج المختلف الالوان
والاحجام في كل جانب ، وتحيطها
الاشجار العالية المورقة الغناء كالام
تحضن طفلها في رقة وحنان ،
والصخور الاصطناعية التي تتساقط
على جدرانها المياه في انسحاب
كخيوط من فضة لتتجمع في مياهها
كالشرابين داخل جسم الانسان ،
كانت تجلس وحيدة على المنضدة
الاولى بجانب المدخل الرئيسي
لشرب « جزيرة الشاي » ، تحسي
الشاي من الفنجان في ثودة وهوادة ،
وتمتد اناملها فتأخذ قطعة من الخبز
الموضوع في الاناء الواسع وتلقى بها
تجاه البط العالم ، فيجري نحوها
متبهجا صالحه صيحات عالية
يسابق كل منها الاخر ليحظى
بنصيبه ..

وتعود ثانيا الى احتساء الشاي ،
لم تعاد القاء الخبز السى البط
قطعة لو القطعة ..
وكان هذا المكان قد اشد لتلك
الانسانه خصبيا ، وبما اكد لي
هذا بالفعل انه في يوم ما .. ذهبت
الى هناك مبكرا فلم اجدها كالمادة ،
ووجدت مكانها خاليا .. وعندما
هممت بالجلوس لاحتي (الجرسون)
مناديا :

~ آسف يا سيدي هذه المنضدة
(محجوزة) ..
والقيت نظرة على المنضدة
فوجدت لافتة مكتوب عليها ما ثبت
صدق قول (الجرسون) فالتفت
اليه معتبرا ..

وعندما هممت بالجلوس على
المنضدة المجاورة ، جاتني
(الجرسون) مبتسلا :

— ماذا تحب ان احضره لك ؟
وقبل ان انطق ، دخلت صاحبة
المنضدة من المدخل بخطوات ثابتة
قصيرة ، فاستاذن (الجرسون)
وجرى نحوها ، وسار خلفها حتى
جلست على الكرسي وحمل بيده
اللافتة ..

واستطعت عن قرب ان اتبين
انها جميلة ، بل كانت اليوم اكثر
جمالا ..

وعاد (الجرسون) يسألني عما
اريد .. فقلت فنجانا من القهوة .
وعندما عاد (الجرسون) ووضع
كل من الطلين على منضدتها
ومنضدتي .. سمعت صياح البط ،
فنظرت الى البحيرة فوجدت ذلك

رحلت بكبريائها ..

بقلم دسليم كيلاني

الطير الرقيق يجري سابحا نحوها ،
وكانه على موعد معها ، يصيح وكأنه
يناديه طالبا منها طعامه اليومي ..
وجلست افكر في امر هذه
الحصاة ..

كانت اكثر المناضد مشغولة
بالرواد ، وتناهت الى سمعي صوت
موسيقى هادئة جعلتني اسرح مع
الطير واحوم بخيالي حول هذه
البحيرة ، وتمنيت ان يكون فيهما
قارب يحملني وابها ، ويظوف بنا
حولها ، اداعب باناملسي خصلات
شعرها الاسود الفاحم ، ويبسدي



الاخرى تداعب هذا البط ..
حلم جميل ، فلقد كنت اليوم
اكثر خيالا ..

وعدت الى واقعي اتمل هذه
الحصاة كعادتي ، اراقبها وهي
لا تسمر ، واستبدت بסי فكره
التعرف عليها ، ولكن السبيل
للتعرف عليها بدا لسي شاقا وغير
ميسور ..

دخل من المدخل رجل ، انيس
الهندام ، طويل القامة ، مريض
الكفين ، وشمل بنظره المنقطعة
كلها كأنه يبحث عن مكان خال ..
والتفت اليه تلك الانسانة
الريقة وهي ممسكة بيدها فنجانها
وحملت فيه لثم ادارت راسها
بسرعة ناحية البحيرة ، فاهتزت
يدها وسقط منها الفنجان الملوء
بالشاي على فستانها ، وعلى حقيبتيها
الموضوعة امامها على المنضدة ،
وقامت فرقة ..

في تلك اللحظة كان هذا الشخص
قد غادر المكان ، ويبدو انه لم
يلاحظ ما حدث ..

وانتفضت من جلستي بسرعة ،
وانثرت منها ابسبي مساعدتها ،
فاخرجت منديلي واعطيت لها
فيلتة بالماء ، واخذت تمسح بيه
آثار الشاي العالقة بالفستان ، حتى
جاء (الجرسون) وحمل الاشياء
الموضوعة على المنضدة ، والمفرش
البلل ..

ودعوتها للجلوس معي على
منضدتي فلم تمنع .. وجلسنا
وجها لوجه ولم اكن انصور انسي
ساحظي بالجلوس معها بهذه
السرعة ..

ولفت مقبلة الجبين ، وشعرت
بانها تحمل في صدرها هيا ، وودت
ان اعرف سرها ، وسر ازواجها
عندما لحت ذلك الانسان ، وسرعان
ما هممت اقول وميناي شاخستان
الى وجهها الشاحب :

— هل من الممكن ان تشربي معي
كوبا من عصير الليمون ..

فتطلقت أساريرها ولاحت على
نفرها بسمه ، وأومات بالإيجاب ،
فطلبت من (الجرسون) كوين من
عصر اليمون ..

وعادت تحول وجهها ناحية
البحيرة في شroud ، كنت أتابعها
بنظرائي حتى امتعت عيني ببرآها
دون أن تحس ، وقد استولى علينا
صمت ثقيل وجمود حتى جاء
(الجرسون) حاملا ما طلبناه ،
وبدأنا نحس من الكوين على
مهل ، وفي خجبل محبب قالت
بصوت هادئ التبرات :

— أسفة لما حدث .. كما انسى
اشكر لك هذا الصنيع ..
فقاطعتها قائلا :

— أبدا هذا واجب على اديته ..
— ولكن مندليك تطلق به الكثير
من بقع الشاي ..
فقلت متلطفنا ووجهي عالق
بوجهها :

— لا تفكري في هذا ، امر المندبل
سهل ، ولكن كيف حالك الآن ..
وزمت شفيتها ولم تنبس بقول
واخفت وجهها في كفيها ، واحتوانا
الصمت من جديد ..

وله حين بنسبة قامت من
جلستها حاملة حقيبتها ، واستأذنت ،
فقممت ، ومسدت لها يدي
فصافحنا ، وانصرفت دون أن
أعرف منها أي شيء .. وتابعتها
وهي تسير بخطوات وثيدة هينة ،
وظللت في مكاني مشدودها ..

وفي صباح اليوم التالي هرع
الى « جزيرة الشاي » ، وانتظرتها
طويلا ، ولكنها لم تحضر ، وظللت
على هذه الحال اسبوعين اترو
يوما أكلا لقاهها ، نسمت شغلتنى
الحياة بمشاكلها فلم أمد اذهب الى
هناك ..

وبعد فترة انتطاع ذهبت الى
« جزيرة الشاي » لاحتساء فنجان
من القهوة ، وعندما دخلت المرب،
اتجهت ناحية المنضدة الاولى ، وبعد
أن جلست تذكرت ان هذه المنضدة
كانت محجوزة دائما ، ودهشت اذ

لم أجد عليها تلك اللافتة الممهودة ..
وسمح لظائري على الفور معها
تلك الحساء التي قضيت فيها
لحظات قصيرة امتعت عيني
بمحيها ..

وجاءني (الجرسون) متسائلا :

— ماذا تريد أن احضر لك ..

— فنجان من القهوة ..

وانصرف .. وجلست دقاتى

أبحث عنها بين الجالسين فلم

أجدها ، حتى جاء (الجرسون) ،

وبينما هو يصب القهوة سألته :

— ألا تذكر عندما أردت مرة

الجلوس على تلك المنضدة لاحتني

انت ونهنتي بانها محجوزة ..

فلاذ بالصمت يفكر ، ثم قال :

— أسف يا سيدى انا لا أذكر

هذه المصادفة بالذات مع سيادتك ،

ولكننى اعرف ان هذه المنضدة

كانت دائما محجوزة ..

— ما علينا .. اذن لماذا لم تحجز

هذه المنضدة كالمادة اليوم ..

— بلان السيدة التى كانت تجلس

عليها دائما سافرت ..

— وصمت ، فقلت مدهوشا :

— سافرت .. الى اين ؟

— فأجابني على الفور :

— لا أعلم يا سيدى .. آخر مرة

عندما كانت هناك منذ اسبوع

احضرت معها منظروفا مفلقا تركته

معي ، وقالت امط هذا لمن يسأل

عنى ..

— وصمت ، واخرج من جيبه

منظروفا اعطاه لى قائلا :

— لم يسألني منها احد حتى الآن

الا انت ، وعلى ذلك فانت الشخص

الوحيد الذي سأل عنها فتفضل ..

وحملت في يدي المنظروف ..

وقلت له :

— ألا تعرف سبب سر وحدتها

وجلوستها هنا في هذا المكان بالذات

دائما ..

— كانت دائما تجلس مع انسان ،

يتجاذبان الحديث كل يوم في هذا

المكان ، بحسيان الشاي وبرميان

للطب الخبز ، ولقد حاصرت أجمل

قصة حب لهما ، ثم لاحظت منذ

الشهور الاخيرة انها اصبحت
وحيدة في جلستها لا أتيس لها سوى
رمى الخبز للبط والنظر الى
البحيرة ، ولم يحضر ذلك
الانسان ..

وفي يوم سألته عنه ، فعلمت
منها انه تزوج من صديقة حميمة
لها ، ويعيش الآن في الاسكندرية ،
وظلت في تحمل له الحب الذي
يفوق الوصف في قلبها ، وداومت
الحضور حينما لهذا المكان ، فقد
كانت تلمس من هذه جلستها هذه
التبغيات من مهن الطبيعة التي
تركت في نفسها ذكريات جميلة ..

وامسك من الكلام لحظة ، ثم
تابع قوله :

— كما لا أتسى ان أقول باننى
سألته يوم جاءت واعطتنى
المنظروف المنقل قبل سفرها من
موعد حضورها ، فكان جوابها انها
لن تعود الى هنا مرة ثانية ،
فسألته عن السبب ، فعلمت منها
انها لمحت حبيبها ذات يوم هنا ، ولم
يرها ، فخشيت أن يتسرد على
المكان فيلقت بها فتعود علاقتهما من
جديد ، وبذلك تكون قد حطمت
أسرة ، ستحطم بذلك حياتسه ،
وحياة صديقته ، لذا فهي أرادت
ذلك رغما عنها وسافرت ، وابتعدت
مضحية براحتها ..

وصمت ، ففهممت :

— ما أتبل مشارها ، اذن أفهم
من حديثك انها سوف لا تعود الى
هنا مرة ثانية ..

فأجابني مبسما وهو يمز رأسه :

— اظن ذلك ..

وشكرته ، فانصرف الى عمله ..

وخلوت الى نفسي ، وعدت الى

الظروف افتحه في شروق ، واذ

افاجأ بمنديلى الابيض الذي اعطيته

اياها ، ونسيته معها منلما وقع

من يدعا فنجان الشاي ، فقد كان

نظيفا .. مكوبا .. نفوح منه رائحة

طيبة زكية ..

رستم كيلاني

القاهرة

رستم كيلاني

سيزيف والصخرة الجديرة

شراعك ابحر في الانهابة .. ولى وراح ..
 وأطلقا نور شموعك ضوء الصباح ..
 واطبقت جفني ..
 تحمل اهدابها ذكريات شحوبه ..
 وحفنة وهم ..
 وقبض رياح ..
 ووليت يروح بالعبء كاهلك الموهن ..
 وفوق جبينك خيبه ..
 وشعرك اشعل شبيه ..
 ولوحت لي بالوداع وكفك ترتجف ..
 ومست ..
 نالون اسلمتها للتراب ..
 واطفات شمعاتها .. شمعة .. شمعة
 ودون اية رهيبه ..
 ودون التبايع ..
 واقبل من خلف افاق هذي الدني
 فارس كالشراع ..
 على مغرافيه غيار السفر ..
 وانفاسه لبث من سحر ..
 ويومئى فوق الجبين شهاب ..
 وتحمل عيناه الف شعاع ..
 ويحمل لي الف صخره ..
 لاحملها من جديد ..
 كسيزيف يصعد جلجلة المقبره ..
 وتقسم ظهره ..
 وتسقط اوراقنا .. كالخريف ..
 على كفة الازمن المشغره ..
 وساعاتنا تافهات
 وكل الحياه فراغ وحسره ..
 ويُنزَر اظفاره في العيون ..
 فيطعم فيها ضياء الحياه ..
 وتحمل الامنا كالخطاه ..
 وتصفنا لعنة المهر فوق الجبين ..
 ونحمل صخرة عار جديد ..
 ونحمل الالم عمر يديد ..
 ونمضي بها تائهين !! ..

محمود محمد كزري

دمشق



عمر محمد بحري

حصار السنين

بقلم عمر محمد بحري

الخيال الرمزي

كان ديوان « اليخت الذهبي » يشتمل على أبواب سهة هي : الجامعيات ، والخيال الرمزي ، والطبيعة ، والحب ، والموت ، والاجتماعيات .. على هذا الترتيب .. وقد سبق ان ذكرت ان باب « الخيال الرمزي » كان اولى بالتقديم عليها جميعا ، لانه يمثل في الواقع روح التجديد التي شاعت في الديوان بصفة عامة ، ولان اولى قصائده كانت تحمل عنوان « اليخت الذهبي » .. الذي سمي به الديوان .. وعندما لقيت الاستاذ الكبير العقاد ، لأول مرة بمنزله عام ١٩٣٦ ، لاهدائه اياه ، كان مما حدثني فيه السبب في اختيار اسم الديوان ، واتهر ان يكون باسم احدى قصائده ، وان تكون هذه القصيدة تمثل موضوعها ، تلك الروح العامة ، التي كانت الدافع الى نظمها اولاً ، ثم الى نشره اخيراً .. وهي روح التجديد !

وحدثني العقاد ايضا عن قصيدة اخسرى ، وقف عندها وقفة ظاهرة ، تدل على اهتمامه بها .. وقد عدّها من الشعر الجديد ، الاصيل ، الخالص .. فهي قصيدة مصرية في موضوعها ، متصلة بالادب الشعبي المصري .. ولما سألني عن المصدر الذي استقيتها منه ، قلت انني

لا اعرف لها مصدرا غير ما سمعته في الطويلة ، وتعلق بذاكرتي لا يبرحها ، من احاديث جدي .. فلما كنت في العشرين ، ادرس في الجامعة ، واقرأ الشعر الاجنبي بلفات مختلفة ، الى جانب العربية ، ورايت كم كان ذلك الشعر خصباً بالموضوعات ، المتصلة بالخيال ، والفكر ، واساطير الشعوب .. رحت ابحث في ادبنا الشعبي ، عن الاساطير المشابهة ، فوجدت القصة التي ضمنها يومئذ هذه القصيدة ..

والقصيدة تروي قصة الجنية ، التي انطلقت من القرن ، في الصباح الباكر ، ونساء القرية امام ناره ينضجن الخبز .. ويتبين لي الآن ان ذاكرتي لم تستحضر القصة كاملة ، او صحيحة ، كما سمعتها من جدي رحمه الله .. ولكن هذا لم يضر بشيء فنية القصيدة ، ولم يقصر في عرض موضوعها في اسلوب شائق ، جذاب ، جديد ..

هي قصيدة « الريفة والجن الابيض » .. وهذه هي كما وردت في الديوان :

في ليلة من ليالي الصيف مقرة تكسو الطول بثوب النور في السحر
تليق غداة وبياضه فيفسد تلكه المجر .. لا نورا من النور

مضت بجلبابها القاني ، وجرها ترصد تملأها من نرعة مساء
فلم تزل بين حفر النيب سائرة تنو الى كتلة في الالاسق بياضا

وحينها سلكت منها بقرعة مرت على سامر للجن مجتمع
من كل صافية ، بياضا صافية مستوقفة تلطم الطنين في جزع

فاقبلت نحوها جنيسة ، فلفت منها تقول : ايا معمرة الثوب
لولي لجارتك الخمراد ، صاحبها بعيد مات .. يا وحي وبأ لبي

فاجلعت غسادة الاكواخ جالسة وقد رات ان ذاك الليل ما لبا
واسرعت بين ساحي الزرع راجمة تقول مما دعاها القليل : وانجبا

وعندما غاب فرس البدر منحرا وفلقه للجر .. الا يقش البسائنا
فلمت الى القرن تذكية وجارها تنفضا فيه خبزا بات مجونا

وبينما هي صوب القرن جالسة تحكي لجارتها ما شاعت سحرا
اذا بهما تبصر الجنينة انطلقت من داخل القرن لها تلبس الشررا

فما راتها كتلة الريف ظلمرة الا وماتت معات الخوف والفرع
ولم تكلل بعدها ايام جارها وكلت عابسة الوداع والجزع

والنمراد ، وبعيد .. من اسماء الجن ..

وقد ألمت الآن ان ذاكرتي في العشرين ، لم تستوعب القصة صحيحة كما سمعتها من جدي ، في السابعة او السابعة على اكثر تقدير .. وان كان هذا لسم يؤلر في القصيدة ، الا انني قرأت الرواية الصحيحة بعد ذلك بسنوات .. فلما اصدر استاذنا العميد الجليل ، الدكتور طه حسين ، قصته المصرية « شجرة البؤس » .. في عام ١٩٥٤ .. وروى فيها القصة ذاتها ، في صورة

جذابة - مستوعبة .. اجد وأنا في مقام البعد الذاتي ..
 ان اذكرها الى جانب القصيدة .. وهذه هي منقولة عن
 « شجرة البؤس » للذكور طه حسين (ص ١٤٠ - ١٤١):
 « قال خالد : وما قصه ؟ رضوان هههه ؟ قال
 سليم : كان النساء يتجاذبن احاديث الجن واحاديث
 الجنيات خاصة حين يظنون اذا تقدم الليل يرقص في
 ضوء القمر . فقالت ام رضوان : لقد رايت في قريتنا
 امرا عجبا ، رأيت به نفسي فلا استطيع ان اكذبه ، ولو
 حدثني به احد غري لرفضته كل الرفض . قال النسوة :
 وماذا رايت يا ام رضوان ؟ قالت : اني اخاف ان اقص
 عليكم ما رايت . قال النسوة : بل قصه علينا ، والحقن
 في ذلك وبني نفوسهن لغة بان ام رضوان لسم ترشينا ،
 ولكنه الشوق الى القصص ، والرغبة في الشعور بالخوف
 وهذه اللذة العربية التي يجدها في السارة الفزع في
 نعوسن ..

قالت ام رضوان : كنت اخبز في قريتنا لجارة لنا
 ذات مساء كما اخبز الآن ، وكانت صاحبة الدار م
 عثمان جالسة معي بين اثواب لها وجارات ، وكنا نتحدث
 كما نتحدث الآن ، واذا امرأة من اهل القرية تدخل علينا
 متفرجة متفجعة ، فاذا بالناها عما بها زمعت لنا انها
 خرجت مع صاحباتها من آخر الليل بعلان جرائهن
 واهن لماندات ينفين في صوت خافت يسيطنين بالغبام
 من وحشة الليل ، واذا هن يسمعن اصراها لا يكون
 يتبها ، فيصنن ويمددن ابصارهن . فنهان نساء يظلمن
 وجوههن وهن يتفخن بمثل ما تتفخن به المانبات ،
 فيقلن :

يا سرايت في السمر	يسمن في ضوء القمر
اذا بدا الصبح الاخر	ظلمن يا نشر الزهر
ان ابا عيسى	اصابه سهم القنبر
لهو صريع محترق	هل لك فيه من وطر

قالت ام رضوان : ولم تذكر هذه المرأة تشم حديثها
 حتى راينا ام عثمان قد ثارت مولولة ، فغضت شعرها ،
 ومزنت ثيابها ، وجعلت تلم وجهها ، وتشرط صدرها ،
 ونحن نحاول ان نردها الى الهدوء ونسالها عن امرها ،
 ولكنها بعد حين تثوب الى نفسها قليلا وتقول لنا في
 صوت يقطعه الشهيق : انا نشر الزهر .. وعصر ابو يحيى
 هو اخي ! اقران تحيتي على زوجي واستوصني بمثمان
 خيرا ، فلا بد ان ارى اخي قبل ان يموت ، وما اراني
 اذركه ، ولعلي اعود اليكن والى زوجي وابني اذا اتقتضت
 احوام العزاء ، فالعزاء لا يكون في الايام ولا في الاشهر
 وانما يكون في الاعوام الطوال . قالت ام رضوان : وكذا
 نطن بصاحبتنا الجنون ، ولكن مسا راعنا الا ان رايناها
 تغلف نفسها في التنور ، فلا نرى لها اثرا ولا نسمع لها
 حسا . كانت جنية تمثلت لامي عثمان امسرة فتزوجها
 وولدت له ابنة عثمان ، ثم جاءها النسيان ان اخاها يحترق
 فاسرعت للقائه قبل ان يموت ، وسكنت اليه اقرب

الطرق وهو التنور حين يكون ملتها .. والجنيات يسمن
 التنور ، ولذلك لا ينبغي ان يحصى التنور دون ان يذكر
 اسم الله عند اشغال التنوار ، فان ذلك يطرد منه
 الشياطين ، ويؤذن للمسلمات بأنه سيمحي فيخرج منهن
 قبل ان يدركن شي من النار ... اهـ .

وقصيدة « الرقية والجن الابيض » .. التي تروي
 هذه القصة شعرا ، هي احدى قصائد الباب الخاص
 بالخيال الرمزي .. وهو يشتمل على قصائد اخرى
 مشابهة .. مثل قصيدة « اشعة من الباب الفضي » ،
 التي تروي قصة شاعر خيالي ، صعد الى بلاد القمر ،
 وتحدث الى غانياته ، ثم مات ودفن في ذلك القبر الذي
 تحيط به الانوار من كل جانب .. وهي القصيدة التي
 اشترت اليها في مقال سابق .. ومما احسب الا ان
 موضوعها يتصل بهذا الخيال المتعسف ، الذي يثير الفزع ،
 وهو يعالج من الموضوعات ما هو غير مألوف ..

وقصيدة اخرى في هذا الباب ، كان فيها غموض
 كثير ، عنوانها « وحي المرأة في المساء المقمر » .. القصر
 دائما .. ولكن المرأة في هذه المرة تمكس نوره في الليل
 فتشتر في النفس هواجس واحاسيس ومعاني واخيلة ،
 لا حد لها ، ولا نهاية لما تثيره من فزع ورعب ، او غموض
 وابهام .. تقول القصيدة :

نظرت الى المرأة والليل مفسر	يشع على مصر وجهي شامها
لمدت كاتسي ما يهبط في كنيسة	من النور والبلور لظلي انتامها
صحتها دموع الساهمين ، وصغرت	حواشيها احزانهم في صلاتهم
فلما استلحت صفرة في وجوههم	اصابت بنور من مثالي دمومهم

لقد فتمرت جلدي واجرت مدامي	وظلرت بلبي.. نظرة في السجنجل
ارجع يحالي البدر وجهي ، وانما	ارى فيه بدرا ميتا لسم يغسل

كانني في وجهه تقتنع ميتا	فتي تسري في البلاد مغير
مضى يخطي في جسدك ملاطه	من التبر مفصول للجن منسبر

لقد اوحى المرأة للنفس رهبة	منورة .. لكننا مشعل الموت
تنور بلا نور ، وتغيب بلا هوسا	وترنو بلا عين ، وتبكي بلا صوت

فاني جسد انت في اي صيد وهل انت بعد تكان لظما من البدر
 وان كنت لا هذا ولا ذاك فلا تزي ايلى فتى ميت برؤياك في القبر
 هل رايت ؟ .. المرأة تشيع الصفرة على الوجه ..
 العابد في الكنيسة .. لماذا .. لعان النور والبلور ..
 السهم والدمع .. الحزن في الصلاة .. الجلد يقتشع ،
 والدموع تنهمر ، والخوف يذهب باللب .. السجنجل ،
 اللفظة القديمة التي استعملها امرؤ القيس في مملته ..
 البدر الميت الذي لم يغسل .. الوجه الملقع الميت يشبه
 وجه الفتى التتري الخمر .. ماذا جاء هنا بالتأثر ؟ لعلها
 الصفرة .. انه يتخفى في جدار من التبر ، ولا يسير في
 وضوح ظاهرا للعيان .. هل المرأة قطعة من البدر ؟

هل يبتلي الميت في قبره برؤية هذا الشيء المفزع ..
الذي يملأ قلبه برعب يزيد عما هو فيه ؟!

هذا هو مضمون القصيدة ، وهو كثير يملأ شرحه صفحات وصفحات ، رغم ان القطعة لا تزيد على اثني عشر بيتا .. مقسمة الى ستة اصماد .. ولكن لا شك ان في هذه القصيدة شيئا ، بل اشياء ، يريد صاحبها ان يقولها .. ما هي ؟ ماذا يفهم منها القارئ ؟ وهل يستوي جميع القراء في هذا الفهم ، ام ان كلا منهم سينفرد بفهم خاص لها ؟ ..

هنا اذكر مقالا نشرته مجلة « ابولو » في عدد يونيو ١٩٣٣ (نفس العدد الذي نشرت لي فيه ترجمة المنظر الخامس من الفصل الخامس من مكبث لشكسبير شعرا) اما كاتب المقال فهو الشاعر الكبير والاديب الرائد عبد الرحمن شكري ثالث الثالث العظيم الذي دخل الادب الحديث من اوسع ابوابه ، العقاد والمازني وشكري .. اما المقال فهو في باب النقد الادبي منس المجلة ، وعنوانه ، « نقد الطريقة الرمزية وشرح اثرها في اساليب الشعر ومعانيه » ..

يبدأ عبد الرحمن شكري مقالته بجمله مركزة تفني من جميعه يقول فيها :

« مذهب الرمزيين كما اعتقد يشمل امورا منها احلال المشبه به مكان المشبه ، وحذف المشبه في كثير من المواضع .. ومنها ادخال تشبيه في تشبيه واستعارة في استعارة وخيال في خيال .. وثالثها الاسترسال في وصف الهواجس النفسية من غير تمهيد او شرح ، ورمزون لهذه الهواجس باشياء تذكرهم بها .. ورابعها انهم قد شبهوه بثالث ، والثالث برابع الخ .. ثم يحذفون كل يشبهونه بثالث ، والثالث برابع الخ .. ثم يحذفون كل هذه الاشياء ما عدا المشبه به الرابع فانهم يبقون لفظه كي يكون رمزاً للمشبه الاول .. ولا شك ان هذا المذهب يتطلب دكاء وانزياها وثقافة من الشاعر والقارئ ، ولكن اصحابه قد نسوا قول بنسدار الشاعر الافريقي القديم .. على ما اذكر .. وقد اراد ان ينصح شعراء عصره : « ابذروا البذر باليد لا بالزميل » .. يعني ان الزارع اذا رمى بذرا كثيرا في مكان واحد فان النبات الذي ينبت قد يقتل بعضه بعضا ، وكذلك الشاعر اذا ادخل الصور الشعرية بعضها في بعض في جملة واحدة افسد بعضها بعضا .. اه ..

والمقال طويل يبلغ قريبا من تسع صفحات من المجلة .. ويدل على سعة اطلاع كاتبه واحاطته بالموضوع من كل جانب ، ولكنه يوضح في الوقت نفسه ان الكاتب ينقد هذه الطريقة ولا يوافق عليها .. ولذلك فهو يقول في آخر مقاله :

« اما نصيحتنا فهي ان نصوص الثقافة من اساليب وطرق الرمزيين التي يستخدمها المثقفون وغير المثقفين

منهم ، فلا نضع كلمة او عبارة مكان اخرى كي تكون رمزاً لها ، ولا ان نلجج الصور الفنية بعضها في بعض في جملة او بيت واحد متكررين بذلك من الاخيلة والاستعارات والتشبيهات ، ومتعجلين في ايجاد وجه شبه بين شيئين على طريقة الرمزيين ... الخ ..

كان عبد الرحمن شكري اذا يمارض طريقة الرمزيين ، التي تمثل في الواقع طريقة المجددين في ذلك الوقت ، وقد ضرب لها امثلة في مقاله ، ولكنه كان مهذبا في عرض موضوعه تهذيبا تقتضيه مكانته الادبية الرفيعة .. ولذلك عرض مما سراه اصحاب الطريقة الرمزية محاسن لها ، وما يراه هو عكس ذلك .. لم يكن من قبيل الصادقة ان تضع مجلة « ابولو » عقب مقاله مباشرة ، مقالا لحد شعراء الشباب يومئذ ، يتحدث عن « عناصر جمال الفكرة في الاسلوب » .. ويشرح « جمال الابهام الرمزي » .. بامثلة من الشعر القديم ، والحديث .. يبدأ فيها بالحديث عن بيت لابي شادي من قصيدة « الالهة المقدسة » .. يقول فيه :

قد رشفنا من العسلة بنشر وارثونا من الالهة المقدس ا
فيقول صاحب المقال ، وهو الشاعر الزميل محمد الهمشري رحمه الله :

« ان العقل الراجح ليعجز عن ترجمة الالهة المقدس .. وان الخيال ليقف حائرا مشبوهها امام تفسير هاجس التقنين .. وان كان يجد فيها العقل والخيال الفنية ، قد انصبل في بعض الاحيان على حدود المعرفة الثوبة ، واسرة الصداقة والظلمة .. لكن هذه المعرفة والصداقة مبهمة .. مبهمة لانها انتقلت من المجال الكامن الى اللاشعور قبل ان تنضج في حيز الشعور المطلق القوي .. » .. وبعد ان يتحدث الهمشري كذلك من تصوير « السكون الشمس » .. عند طافور ، يصر بامثلة من الشعر العربي ، عند جميل بثينة ، ومجنون ليلى .. وكل ذلك في نظري لا يخرج من كونه ردا على مقال « نقد الطريقة الرمزية » .. في اسلوب من المجلة مهذب ايضا .. وقد كتبت في عام ١٩٣٤ مقالا في ذات الموضوع ، لا احد اصله تحت يدي الان في هذا الحصاد .. ولكنني ارسلته لصحيفة « الاهرام » فنشر في صفحتها الادبية ، اذكر انني دافعت فيه عن الطريقة الرمزية .. واستشهدت بابيات لشعراء محدثين منهم ابو شادي ، والهمشري .. ولما كان الشرف على الصفحة الادبية في الاهرام يومئذ ، متطرفا في الدفاع عن العقاد ، وكانت الحركة قائمة على اشدها بين العقاد وخصومه ، فقد تسبب ذلك في تأخير نشر المقال بعض الوقت ، لشبهة اني ادافع عن فريق ضد فريق .. وما كنت اقصد الا عرض الفكرة التي اردت عرضها .. اذ انني لم اكن في حياتي كلها اصادرا عن ذات نفسي ، مدافعا عما اراه صوابا من الراي ، بعيدا عن الخصومات الحزبية المختلفة ..

اصداء الذكرى

ورنت على الدرب اصداؤنا
ولا تمر الثواني بنا
ونسبح في لحظات الهنا
ونحكي لا يكتنا سرننا
ونتمحه قبله كالسنا
ونسبح بالروح مالحنا
أحن لدقات خطواتنا
يسرود الحياة بقلب النسي
تري أمسل في الليالي دنا

فاطمة عبد القصود يوسف

كثيرا مررنا بهذا الطريق
مسررا تمنيت الان نبقى
وان يعتونا الفراغ الرقيق
انسام بصدره لا استيق
وانت تعلم شمري الطيق
نظر ونفزو الخيال الابيق
اننا الآن اخطو بغير رفيقي
نسم فؤادي بقاء الحريق
يلوح لسي في السواد يريق

القاهرة

وتحويلها الى عداوة .. ثم الاستفتاء كلية عمن هذا
المديح المكرور ، باي جديد يحل محله ، حتى ولو كان
ذلك الجديد في نظرنا ، هو الغريب عمن لفتنا ووطننا
وذوقنا ، وهو القديم في نفس الوقت المكرور عند اهله من
الإيجاب ، الذين يبعون لنا منه سلعة نافعة ، ليبلغوا
لنا هدفهم في تحقيق ، الاول إبعادنا عن قوميتنا وهويتنا
التي هي أصل حضارتنا وقوام نفوسنا .. والثاني تنبئنا
لهم دون ما شعور منا ، حتى نصبح ذبلا لهم ، لا في العلم
والصناعة وحدهما ، ولكن في مذهب الفكر وانطلاق
اللسان ايضا ..

على ان الخيال الرمزي في ديوان « اليخت الذهبي »
لم يبلغ الى شيء من تلك المبالاة .. وانما كان محاولات
طبيعية صادقة ، كانت هي في نظري السمة الغالبة على
هذا الديوان .. وليس من القليل في هذا الشأن ان
استطيع جمع عدة قصائد من هذا الضرب ، لاصنع منها
بابا مستقلا من ابوابه ..

ولست اريد ان اعرض لقصائد اخرى من هذا
الباب ، بعد ان عرضت قصيدي « اليخت الذهبي » ..
« وأشعة من الباب الغضبي » .. من قبل ، ثم عرضت
هنا قصيدي « الرقيقة والجن الأبيض » ، و « وحسي
المرأة في الساء المقعر » .. على ان هناك قصيدة خامسة
طلما أشرت اليها من قبل ، دون ان اعرض لها كاملة ،
وقد وجدتها بين قصائد هذا الباب ، وهي قصيدة
« حرية الشاعر » .. فوددت ان اعرض لها ايضا .. الا
أنني فضلت ان أوجل الحديث عنها الى فرصة اخرى ..
لان موضوعها هو « حرية الرأي » .. وأنا اريد للحديث
عن حرية الرأي ان يكون مستقلا بمقال خاص ..

عصر الجدينة

عاصي محمد بحري

ولذلك ذهبت الى الجريدة ، وناقشت محرر الصفحة
الادبية ، وهو اديب وشاعر معروف ، فلما عرف وجهة
نظري اقر المقال .. فنشر في صدر الصفحة ..

لم كان عام ١٩٤٠ .. وكنت موظفا في ديوان وزارة
المعارف ، وجاءت المظلة الصفيفة للعليلين .. ووجهني
الى ديوان الوزارة الأستاذ عبد الرحمن شكري ، وكلمته
ناظرا لمدسة بور سعيد الثانوية ، لانجل بعض الأعمال
المتصلة بمدرسته في الديوان .. وحين علم بوجودي ،
بعث الي فاستقبلني استقبالا كريما ، ما زال اثره في
نفسي ، دليلا على تواضع صاحب هذه الشخصية الادبية
الكبيرة ، التي ترك عليها النقاد من كتاباتهم عن خصوصته
مع العقاد ، خلا من القموص والابهام .. فان عبد الرحمن
شكري كما رأيته في هذه المقابلة الفريدة ، انسان ، كريم ،
نبيل ، طيب .. وقد ذكرني بالمقال الذي مر عليه ست
سنوات ، وناقشني فيه ، وقال انه قرأ لسي كثيرا ..
وقال لي بعد ذلك « سوف تكون شاعرا كبيرا » .. وهذا
تفضل كبير منه في المقابلة الوحيدة التي اتيت لي معه ،
وكان هو الداعي اليها ، والحرص على ما قاله فيها ..
رحمه الله ..

الخيال الرمزي اذا هو الفوضى .. وهو ديموي
كل جبل يحاول التجديد في الشعر ، بحجة ان ما سبقه
اصبح مفهوما اكثر من اللازم ، ومن ثم اصبح متداولاً ،
ممجوجاً .. او على حد تعبير الشاعر الجاهلي القديم
نفسه ..

صا اربانا نقول الا معارفا او معادنا من لفتنا مكرورا ..
ولكل جبل على ذلك الحق في ان يحس شيئا من
النضاضة في امادة ما قاله السابقون وتكراره .. ولكن
الخطا ينشأ من المبالاة في الشعور بهذه النضاضة ،

ما أقوله هذيان محوم وهلمرة من أضاع الرشيد ، فوقع الصاعقة علي أهون من نيا نيمك وخير مغارقتك دنيانا ، وإن كانت دنيا لا يأسف علي قراها انسان .

لقد وعدتني بكتابة مقدمة الجزء الجديد من « القسر » انت يا من لم تخلف وعدا ولم تنكث عهدا ، انت يا من شاطرني الإعجاب بالتنبئ وراوئته ، فايمن مني وعدك ومرقب ههنا ؟

لا ، يا أخي زكي ، لا ، ما هكذا يكون الرحيل ولا الدواع ... فقد تركت رسالة بلا رد ، وكتابا بلا مقدمة ، وقلبا بلا تجوي ، فإلى أين أين الرحيل علسي عجل ، يا أبا ذكوان ؟

انصدق ان سامي البريد ناولني الرسالة التي تحمل نيا نيمك وأنا احقق الابيات التالية لصديقك وصفيك التنبئ :

نيكي على الدنيا ومسا من معشر جمعهم اذنيا ، فلم يتفروا
اين الانارة الجبارة الاولى كنزوا الكون لها نيل ولا بلوا
من كل من ضاق الفناء بعيشه حتى نرى ، فواء بعد هيق
خرس اذا نودوا ، كان لم يعلموا ان الكلام لهم جلال مطلق
فأفوت آت ، والنفس نفاسي والمستقر بمسا لديه الاحق
حتى اذا ما فرقت من البيت الاخير واثبتته بروايتيه
المتناثنين بين من يقول : « المستقر » وبين من يقول :
« المستقر » ، فضضت الكتاب ، وبأ شؤم ما قرأت ...
فأثقت ان التنبئ سبق صاحب الكتاب في ابلاغ نيمك
الي : « بلغ لبقك وأروغ عبارة :

نيكي على الدنيا ومسا من معشر جمعهم اذنيا ، فلم يتفروا !
اجل لقد كان التنبئ بسين تماك ورتاك فقد
جميعتنا الدنيا بالمحاسني وأقراته ولداته الطيبين ، وهذا
نحن اولاء بداننا نفرق واحدا تلو واحد ، فيا تعس
الحياة التي لا تبقى على صفى او صديق .
لقد كان اسما على مسمى ، وقلما تصف الاسماء
مسمياتها بمثل هذه الدقة والبراعة . كان جملة محاسن ،
ومجموعة رجال في رجل واحد ، لذلك لا اصدق انه
مات ، فقد يموت فيه شخص او شخصان وتبقى جملة
شخوص . ربما مات زكي المحاسني الهيكل الفاني ،
ولكني لا اصدق ان الشخوص الاخرى الكامنة فيه
قضت نحبها جميعا .

قولوا ايها النعاة شيئا آخر غير هذا ، فاني
لا اصدق موت زكي المحاسني الباحث والاديب والكايت
والشاعر ... فان هؤلاء احياء لا يموتون .

واسمحوا لي ان اكتب النعي فان رسائله لا تزال
طرية اللداد امامي وها هي ذه بخطفه وقلبه ، بعواطفه
المخلصة الصادقة ابدا .

لقد اجتمعت لدي من رسائله طائفة اعتر بها . لقد
كتب الي حتى ايان مرضه . كل ذلك لكيلا اشعر
بوخسة الاقتراب ، وليس ذلك فحسب بل كان يشفع
رسائله بولفاته .. بمقالاته .. بكتبه وقصائده ..



الدكتور زكي المحاسني

اخي زكي المحاسني

بقلم الدكتور صفاء خلوصي

ايه يا أخي زكي ...
ما تزال رسالتي الاخيرة اليك بدون رد ، وقد صيبت من
طول الانتظار ، انت الذي عودتني على ان تبعث بردودك
الي سرااااا وعلى عجل ااااا .

ما اكثر رسائلك الي وانت مريض ، مع ذلك فصلا
كنت تشككي ولا تبعث بانه ولا آهة ، حتى خيل الي ان
ما ينسب اليك من مرض وعكة عابرة بولغ فيها ، الي ان
جاني النعي ، فرجعت من توي الي رسائلك واشعارك
وكتيبك انشرها بين يدي ، وبعضها لا يزال طري الممداد ،
ومما زاد في طراوة مدادها هذه الدموع الحرة التي
ذرقتها من اجل صديق عزيز راحل ، وان كان الدمع
لا يليق بالرجال ، ولكن من اجل جمع المحاسن
يا « محاسني » عندي الف مذر وعذر !

الذكر يوم بعثت باساطيرك الي واتسا نزيل مدينة
ليدز ؟

لقد قراتها معجبا مباركا لسك مبتريتك ، ولسم
اتمالك نفسي من نظم قصيدة في اطرائها والثناء عليها
وعليك ... وقد قلت يوما :

عقل الي مقولي مقولي اليوم خائي !

وما يصدق علي بالامس يصدق علي اليوم مضاعفا ،
فانا عبي مشدود ، لا احير بياننا ولا استطيع كلاما ، وان

أيها البلب

تقم جيل صدي الزهاوي ، هذه الرباعية
باللغة الفارسية ، وقد ترجمها لي احمد
الاصمغاري ، فخطتها على الصورة الآتية :

أتسا ذاك الهزار بيكي التبا
أبدا من فراق ورد الجنان
أتسا أشكو حينما صدد الريا
حين وحين من شوكها ذي السنان
ليس في النوح بيتنا من فروق
يا هزارا الرياض في ذا الزمان
أنت تبكي وجدا على خسد ورد
وبكاسي على خدود الحسان

بغداد عبد الرزاق الهلالي

إلا ما أشد ظلام الدنيا بدون الحاسني ، بل ما أعظم
الكارثة على دنيا الأدب والأديب .

دعوني أزيد فكرة التصديق بموته ، لاني لا أستطيع
أن انصور مجلة « الأدب » خلوا من اسمه الحلو ذي
الجرس الرائع والحروف المتألثة .

كان زكيا ، وكان جملة محاسن ... أقولها حقاً
وصدقاً ، ويقولها معي أصدقاؤه ، وهم كثر في كل بلد
من أرجاء الدنيا العربية .

اعتقد أنه مات بهيكله الفاني كما ماتت جهابذة
العلماء من قبل : مات والقلم في أنامله ، والأفكار الحلوة
تداهب ذهنه الوقاد ، والكلمات الذهبية تنساب حلوة
الحرس على لسانه اللرب .

كان أكثر من شاعر ، وكان أكثر من أديب . كان
عالماً وفقهياً في اللغة ، وأذكر أنني بعثت إليه بيت مغلق
من شواهد ابن جني يوم كنت في مدينة ليفز ، بعيداً عن
المصادر والمطآن ، فبعث إلي بتعليق يسدل على المعية
وذكاء وسعة اطلاع ، ويسرني أن أقول أن هذا التعليق
وتعليقات أخرى اعتز بها سطره في الجزء المقبل من
« الفرس » .

ولا تزال كلماته في إحدى رسائله ترون في الذي :
« سأكتب لك دواماً لتشعر باللغة وتنفني عنك
شعور الاغتراب » ، وفي رسالتي الثانية أخبار من قلبي
وحبي ، وشعري في ذلك من بعد الضميرين ، وكان
صاحبكم الزهاوي يقول : (وأقوى غيلهم الموء في طبعي
يهرم !) »

وفي موضع آخر يقول :

« طربت جدا وهزنتي أبيتك الجميلة المكيبة التي
تم على أنك شاعر بالطبع ، وحبذا متابعتك في الشعر
بنشر خطرات طببات يونانيك بها الانهزام الصافي .

وقد وقعت معجباً عند قولك « أن ابن جني ربما
كان مخترعاً لأحدى الصبارات أو الألفاظ أو الأخبار » ثم
يسرد حديثاً رواه أبو عثمان الجاحظ من رجل يسمى
المكي كان مخترعاً للأخبار بشكل بارع عجيب .

ومن خير ما وضعه رحمه الله ثلاثة كتب : علم
اللسان العربي ، والفقه اللغوي القانن ، وتاريخ المعاجم
والموسوعات العربية ، ولغات من الموسوعات الغربية ،
وهي محاضرات القاه في كلية الآداب وكلية التربية
بجامعة اللبنانية ، قبل أن يقصده المرض عن متابعة
التدريس قبل وفاته بعام ونصف .

ولقد كتب في بعض رسائله متحدداً عن أبي الفتح
وكان ، طيب الله بالرحمة تراه ، شديد الإعجاب به :

« أنه من أكبر التشريف لي أن أكتب مقدمة له
تليق بالإنس والجن » غير أنه مضى للقاء ربه (ومجئت
إليك ربي لترضى) ، قبل أن تتحقق هذه الأمنية ، على
أنه مع ذلك كتب ترفيظاً الجزء الأول لبعض دور الأذاعة
أرجو أن أوفق في الحصول عليه ، فاشح به بعض
أجزاء الكتاب المقبلة .

ولا مزية في أن الحاسني كان دائرة معارف
وموسوعة لغوية أدبية علمية دون بعضها وضاع الكثير مع
الأسف الإزمات في أوج نضجه ولما يوفق إلى تدوين كل ما
كان يكلا ذهنه الواسع الجبار .
ولقد قلت كثيراً عنهما كتب إلي في أخريات أيامه
مشيراً إلى إحدى رسالتي :

« أقرأها بالمنظار اليدوي ، إذ أن نظري ضعف
لتناول الكورتيزون ضد الرومازم » .
ووقفت لحظة إذ تذكرت المأسوف عليه الدكتور
مصطفى جواد وكيف أن الكورتيزون الذي تناوله لمعالجة
الرومازم دمر قلبه ، فكتبت إليه أن يقلل من تناوله أن
استطاع إلى ذلك سبيلاً ،

ولكن سبق السيف العذل ، فقد مضى زيرين
المجالس والمحافل وصالات التدريس ، سيد القراطس
والمنصة ، ووالله لو شاء - كما قال أبو العاتية - أن
يجعل كلامه كله شعراً لفعل ، فقد كان القريض يونانيه
عن طبع سليم وسليقة وصيلة .

سأخيل صورته في كل صفحة من صفحات
« الأدب » ، وأتوهم رسالته في ثنابا الرسائل التي
تردني كل يوم ، بل أسمع صوته مجلجلاً من بعيد
من صالات الجامعة اللبنانية ، وجامعة دمشق ! .

أنه أكثر من أديب ، وأكثر من شاعر ، وأكثر من
استاذ ...

أنه رمز ... أجل ! لقد كان زكي الحاسني رموا
مباركاً من رموز الحرف العربي الأليق .

لندن

صفاء خلوصي

خاصمني ، فتلقي مزيدا من الحب !
 جديدا من ثمار الحب !
 خاصمني وغمغم ،
 اغض عينيك عن رؤيتي
 فرسمي ملتصق باجفانك
 وانت لا ترى سواي !
 خاصمني واسترح على كرسيك
 افرق في صمتك الكثير ،
 افتح الكتاب وابتنىء من الصفحة الاولى
 فالحروف تتحرك ، تقفز وتطير ...
 تلتصق صورا على النوافذ والجدران
 ورسامي يتربع عليها كلها !
 خاصمني وذردر كلمات اللوم
 اقتلع وجهي الراسي على اهدائك
 اطلق نوافير اللهب من صدرك
 فالترابسة تميت الحب
 تخفي انتفاضاته ،
 والخصام يؤجج الركود !
 ويفجر وروده
 خاصمني ، اخترع ان تخاصمني
 علمني ان احبك اكثر !
 هذه النيران المتدلعة في غابة صدرك
 هذا الدوران المتراقص على شفيتك ،
 تجلو الزنابق في عيني
 فينسبب شذاها
 حتى الهياكل المهجورة .

اصدا

اديل الغشن

ما اروعك نائرا عنيقا
 تصفع وجه الشتاء
 وتصل جرازي كونرا
 صراخك يرجني ، يقتلع اشواكي
 يفرسني على اصابك خشوعا وسكينة ،
 فتتكور في نفسي ازهار البنفسج
 عيناى تصافحان عينيك ...
 وتسهر على ليالينا كل النهارات !
 يلك المتوهجة ، تحمل الشمل العالدة
 تصهرني باللهب المختلج
 فتندى في انسبائها عروق الرخام
 وترتاح شذى على جيبي .
 خاصمني ، فبعد كل خصام
 اراك اجمل ! احسك اقوى ...
 اخترع ان تخاصمني
 امسح عيني بقطور جديده
 علمني ان احبك اكثر .!

الشويفات - لبنان

فيها تناء على المرسل اليه مما كان ليستحق الا بعضه القليل . وفي الحق ، لم يكن التناء الا نتيجة طبيعية لما ساد بيننا من وطيد العلاقة : فقد دأبت على مراسلته ، وهو في عزلة التي يسميها ، أنا : « سجن الرهيب » (الرسالة السادسة) ، ويحس ، أنا آخر ، وهو في هذه العزلة ، أنه « يمشي مسرعا الى القبر » (الرسالة الثانية) فضلا عن أني نديت نفسي لهمة هسي ارسال مقطوعاته الشعرية الى بعض المجلات لنشرها ، وهو الذي عزف على الدوام بعزوفه عن تقديم نتاجه الى النشر (وليرجع من يشاء الى مقال « الشاعر علي الناصر » ، « الاديب » ، يوليو - تموز ١٩٧١) .

اقول : راجعت نفسي طويلا ، حتى لقد هممت بان آتي حذفا على كل عبارة تناء وردت في الرسائل ، لولا ان الدكتور عيد السلام العجيلي ، ثم الاستاذ سعد صائب - وهما صديقا الراحل العزيز وصديقاى - لم يؤيداني في ما اتنويت ، بل لقد حرصاني تحريضا على ان اتشر الرسائل كما هي ، فليس لي ان « اغير » فيها (والحذف تغيير) ، واما ما ورد فيها من رأي للناصر في ، قلنا ذلك رايه هو ... فقلبي الكريمان على امرى .

وهانذا اقدم الرسائل التي القراء كاملة ، الا ما يجري عليه قلم استاذنا الير ادب ، وذلك شأنه . على أنه يمني ان ابين اني عدلت الى تعديلها بوسائل توضح ما رايت انه يحتاج الى توضيح . كما اني اقللت « اجناسا ولاسياب غير خافية » اثبات اسماء بعض الاشخاص ، رمازاً لهم بعروف ابجدية .

- ١ -

حلب ١٢ - ٦ - ١٩٦٦

عزيزي فاضل

ان ذهباك من حلب قد احدث عندي فراها لا يمكن ملؤه ، فقد كنت صلة الوصل بيني وبين العالم . فانسي الآن اعيش كما تعيش اي حضرة على وجه الارض ، وقد جف معين الشعر ولم يبق ما يشيرني ، كما ان « ج » (١) هي في بيروت الآن ، ولا ادري متى تعود .

خبرني مفصلا من احوالك ، ولا تتماهل بالكتابة الي ، فانا حريص ان اطمن عليك من كل ناحية . وارجو ان تكون بلغت ما تصبو اليه في دمشق من الوجهة الفنية .

ارجوك ان تسعى للاتصال بالسيد « ك. ق. » ، وتأخذ منه نسخة « قصة ايام » ، فلا ترى فائدة من بقائها في حوزته ، لانه على ما يظهر قوال غير فعال (٢) .

١ - « ج » ، هي حديقته كانت تسلي وحدته في احواله الاخيرة ، وقد طلقا حديثي عنها حديث استنك .

٢ - كان قد سلم لهذا الصديق القديم في دمشق ، نسخة من



فاضل السباعي

رسائل من علي الناصر

بقلم فاضل السباعي

امان تقنيا على وفاة الشاعر علي الناصر (١٨٩٠ - ١٩٧٠) ... وانا ، كلما جلست الى ديوانه « اثنان فني واحد » ، اسمع صوته وهو يلقي علي اجمل مقطوعاته الشعرية ، فاذا عدت الى رسائله عندي ، احست ووجه تتجلى في كل سطر ، في كل كلمة ، في كل نبضة حرف .

ان عندي من رسائله سبع عشرة رسالة ، هي ما تلقيت منه على مدى ثلاثة اعوام ونيف ، منذ فادرت حلب مقيما في دمشق العام ١٩٦٦ . ولئن اسمت هذه المجموعة من الرسائل ، بالعفوية والحميمية ، فهي كذلك تعبر عن عالم علي الناصر الخاص : فكسره ، وقنه ، وعواطفه ، وصوته ، واطواره النفسية ، وهوموه العامة والذاتية ، هموه انسانا ، وصديقا ، وطيبا ، وشاعرا ، بل وناثرا ايضا .

ولا اعترف بانني راجعت النفس طويلا ، قبل ان صح زمي على تقديمها الى « الاديب » ، المجلة التي رعت الناصر الشاعر مندما رجيت على الدوام بما كنت اوافيها من نتاج هذا المجدد المتميز بفتسه وشخصه . قلنا ما حملني على التردد في نشرها ، فهو ان المرسل قد افقد

احترامي لكل من يسأل عني، واشواقني لك عظيمة،
واتمنى للعائلة الكريمة كل هناء . (علي الناصر)

- ٢ -

حلب ١٦ - ٧ - ١٩٦٦

عزيزي فاضل !

انك في عدم جوابك علي كتابي الذي ارسلته اليك من مدة
غير وجيزة شويشت فكري ، ولا اعرف احدا هنا يمكنه
اعلامي عن احوالك . فارجو ان يكون صمتك ناشئا عن
الكلل او افعال صديقك الدكتور (٣) .

ما عدت اجسر ان اطلب منك استرداد « قصة ايام »
من « ل. ف. » ، لانني ما عدت مهتما الا بك .

انني كنت مشغولا بمطالعة كتاب امراض الجلد
الانكليزي الذي طلبته اخيرا ، وهو من اهم ما اخرجته
الغرب في هذا الموضوع . ولقد اتممته . وبالرغم من
الارهاق الذي اصابني ، ومقداني صحتي ، كما كنت
أسفا ، بسبب الفائدة الجلي التي حصلت عليها منه .

اما الان فارجو الا يخطئي عني الشعر (.....) ،
لا سيما في هذه الايام العصيبة التي اجتازها واتنا امشي
مسرا الى القبر .

البارحة اتاني هذا البيت :

تملا النفس مشوة حمرات
حين تجو اشواقها من كلال
وفي الختام ، احترامي لي بديكوتي عندك . ودم
لاخيك الكبير : (علي الناصر)

- ٢ -

حلب ٣ - ١ - ١٩٦٧

ولدي العزيز فاضل !

ان رسالتك الرقيقة قد بخرت كل عتب متراكم عندي .
انك حقا لبق حتمي باعذارك . ان ذلك الاكيد وجبك
الصادق قد اتنا وحدتي وخفقا من شعجري ومن الم
الصلب اللعين الذي لا يريد ان يتركني وشاتي (٤) .
فاشكرك كما شكرت صديقا قديما ما تركني لحظنة
لوحدي في لا السراء ولا في الفراء ، بالايات التالية :

صديق بليني ومن صرة
ويوم احزانني ويغفر اياي
ويغفر جفا القيد الليل ائمنه
ويبعد بالعرف مقدوري اناي
ومما يزيد النفس ذلا شكامة
تند فيمسي كيرالي لايلاي

١٩ - ١٢ - ١٩٦٦

ان هذه الايام كرمت علي - غير مشكورة - بكثير
من المقطوعات الشعرية التي نازعتني نفسي مرارا الي
تمزيقها ، لا سيما حين افكر بتبنيضها ونقلها وانا ما اتنا
عليه من كراهية التصحيح والتسجيل . وبعد فقد
جمعتها ووضعتها كما هي . يا فاضل اين انت ؟ ان
القدر حرمني حتى منك ومن عونك وابعدك الى دمشق .
لم تذكر لي شيئا من رواياتك وعن اعمالك الادبية .
بلغ تحياتي الي الدكتورة زاهدة (٥) . وتقبل مني
اصدق التمنيات واحر الاشواق .

حاشية : ضاقت روحي من متابعة الكتابة ،
المعذرة . (الدكتور علي الناصر)

- ٤ -

حلب في ١٢ - ٩ - ١٩٦٧

فاضلي العزيز

ليس لي الا الشكر علي اخلاصك وصديق مودتك لي . ان
الوفاء حبة لا تعطى الا للذين صفت نفوسهم وسمت ،
وهؤلاء المصطفون يمنحون الحياة بالرغم من جديها نحة
عطرة تحبب النفوس اليها ، وانت يا صديقي الصغير
سنا والكبير قدرا منهم (٦) .

سأسي جهدي بالرغم من تدهور صحتي وكثرة
هومي ، ان لثورك في دمشق ، لانني نفسي بحاجة
لملاححة لرؤيتك . وارجو ان تكون هذه الزيارة
قريبة (٧)

خبرني عن احوالك ، ولا تقطع مراسلتك مهما كانت
الظروف .

ودم لمن يعزلك « وائل » (٨) ، ايها الوفي الكريم .
(الدكتور علي الناصر)

لا ياس من ان اطالعك علي ابيات كتبها في تاريخ
١٧ - ٨ - ١٩٦٧ لتلمس حقيقة ما اتنا فيه :

يما اليوم يفسد انفسه
وليبي في القلب فرس التلشق
الفت وسما زلت اعدي سفي
كلني من فزيتي لم الحق
يايت جين البيون الجليد
يكفين ما زلت بالحق
يكسر فاهوه فسي وجهه (.....)

- ٥ -

حلب الاحد ١١ - ٢ - ١٩٦٨

صديقي ولدي العزيز !

استلمت رسالتك (٩) ، وقرأت ما كتب بشأنك في مجلة
« الاديب » . ومع اني اكره هذا الجدل العقيم والسذي
هو سوءة من سوءات مجتمعتنا الانساني الجاهل والمدي ،
الا انني لا اكره ان تكون موضوع هذا الجدل .

وانت تعلم يا صديقي القصصي ، انني مغرم بالنقد
الهادف الذي يثير الحق والخير والحركة في مجتمعتنا
العربي ، مع استثنائي من « البهلوانيات » والجمجمة ،
وقد اوشكت ان اثار عصيبا من هذه السخافات التي
يضاع فيها الوقت ، ونحن اخرج مما نكون الى البناء

ديوانه الطوط « قصة ايام » ، اعلا في ان يعرضها علي من يعرف من
التقنيين . ثم بعد انه لم يوفق في نشرها .

٢ - الحق لقد شملت في هذه الفترة ما من تاريخي الرسائين،
بالتبث الدائب من بيت في دمشق استأجره ، وانه لطلب مسر !

٤ - كنت قد كتبت اليه في ٢٠ - ٧ - ١٩٦٦ ، جوابا علي
وسائله الثانية . من ساد بيننا صمت طويل ، حتى كتبت اليه ، في

٢٥ - ١٢ - ١٩٦٦ ، اقول متدلنا : « ... فعدت اليوم في غرقتي في
مترى ، يعد تانيب صغير استمر سبعة اشهر ، من اواخر ايار ١٩٦٦
وحى اواخر كانون الاول هذا : مؤداة اني لمعت في الكتابة اليك وني
ارسال اشعارك الي النشر ... وانا الذي اندم على السعادة التي
تظللها في نفسك رويتك شعره الرائع منشورا » .

والصدق في البناء ، وإلى الجهد المخلص في سبيل الله والوطن والعروبة .

صدق أنني ما عدت أحمل المذابح ، لئلا أهدى بضجيع الإعجاب الكاذب والتهافت العريض والتصفيق الاحتمالي ، الذي أن دل على شيء فانه لا يدل إلا على الانحطاط والتفاحة في عصر يقدم العقل في عمقه العلمي وطموحه الذي لا يحد . ولذا أرجوك ألا تضيق وقتك بالأخذ بالرد ، وأن تمشي قدما إلى غايك المنشودة .
(.....)
(الدكتور علي الناصر)

- ٦ -

حلب ٤ - ٢ - ١٩٦٨

صديقي ولدي الوفي فاضل !

أخذت رسالتك ، وشكرتك من صميم قلبي لتنبهني إلى الفلطة النحوية ، وقد مسحتها كما ترى (١١) . أما تثير القافية في المقطوعة الثانية فهو سهو أثناء نقلها ، فالكلمة هي « أوهامي » وليست « الحادي » (١٢) .

كما أنني لا أدري كيف أهير لك عن امتناني لاهتمامك بي وللهذا الجهد البذل في سبيل نشر متطوعي . وما أنا أرسل البعض من الجديد منها :

المقطوعة الأولى عنوانها « أوروبوروس » ، هي ومسر للابدية ، عبارة عن لمعان على شكل دائرية رأسه يأكل ذنبه . (.....)

أما المقطوعة الثانية ، وسبب كتابتها هو أننا كنا في سهرة راقية وكانت إحدى السيدات المشهورة بجملها ودلالها تجلس صديقة أمامي ، (.....)

٥ - الدكتورة زاهدة حميد باشا ، هي اليوم « مديرة التخطيط » في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ، الوزارة التي كنت أعمل فيها . وهي شقيقة صديقة الحميم حميد باشا مسن وجهاء حلب . وتعمل السيدة زاهدة شهادة دكتوراه فلسفة في العلوم الاجتماعية من الجامعة الأمريكية في واشنطن ، عام ١٩٥١ .

٦ - الباعث على شكره هنا ، أنني كتبت إليه ، في ٢ - ٨ - ١٩٦٧ ، أطلعته أن مقطوعات شعريته ، وما وجهت إلى المجلات ، قد نشرت بعضها بمجلة « الثقافة » دمشقية ، في أحد أعدادها الصادرة في حزيران ١٩٦٧ ، بعنوان « اشعار لم » ، وأن « الأدب » نشرت به مقطوعة « لا جدوى » في عدد سبتمبر ، أيلول ١٩٦٧ .

٧ - مير ، أكثر من مرة ، عن رغبته في القيام بصدده لزيارة . ولكنه لم يفعل .

٨ - « وال » هو ابنه البكر (من مواليد حلب ١٩٢٤) ، ولعبه غير اشتهر « كيماد » التي سبق أن نشرت له « الأدب » مقطوعات شرية في أوائل الستينات .

٩ - كنت قد كتبت إليه ، في ٦ - ١ - ١٩٦٨ ، أطلعته أن « الأدب » قد نشرت له « جلوة » ، في عدد نوفمبر - تشرين الثاني ١٩٦٧ ، و « دمة » ، في عدد يناير - كانون الثاني ١٩٦٨ . ولكنه ، هنا ، يشير إلى رسالتي التي نقلها « الألفية » - ٨ - ٢ - ١٩٦٨ ، والتي أطلعته فيها أن مقطوعته « في حبي القبر » - وهي إحدى عديد من المقطوعات الشعرية التي استعملت عليها منه في زيارتي الأولى

وكنت في الظاهر غارقا في ذهول أمام هذا المنظر ، فما كان

من صديق يجلس جنبي إلا أن ينبهي « قلقة أدبي » :

كيف اسمي أن أغضب العين عما شافها ؟... تلك خيلة لا تلاق لسوء ذات عينك الكليية أنسا ما أراه ، لتب فيها احتراق أن من خدمة الجمال ووصفي أن تجلس خيالي الضلال والمقطوعة الثالثة هي استعراض سينمائي

Retrograde (أي باتجاه معكوس) لعيون دلهنتي في الماضي .

سوت ، فمرت أمام العيول فيكون تباهي بأسرها حدائق مسن ميداني الجمال تسرف وترقص بتوارها بعيد غوايات ماضي مسحي وتصل دويحي بتوارها غاملا يسافر ليسلي الغويفل تسلي الوحيد بأخبارها وأما الرابعة ، فاني أخشى أن تكون فاتحة حب

جديد ، وأرجو بأخلاص ألا أحمل قلبي فوق فائقته :

من أبعث الانشوان السعيدة إلى العين والتفر وموج الشعر من أودع الأسرار فيها ، ومن أوحى للقي حظه المنتظر ها قد بدأ ليلى يبعث الخطيبي فما أحياله ابتسام المسحر وما أحيى الروح ترصو كسا يزهر الربيع الفضي فب المخر حق ذكاة الحسن ، حق فمن أنفاه بالوهم السطحي وأسطير

مزري فاضل : أن روحي بدأت ترهق من كثرة

هذه الرسالة المطولة ، ولا شك أنك لاحظت اضطراب

الخط واشتطب فيها ، ولكنني لست آسفا ، فقد تخفف

من تكاليف حياتك وتوحي اليك بأننا نسمر سوية في

سجي الريح .

شوقي والتمناني اليك ، والسلى لقضاء عاجل .
(الدكتور علي الناصر)

لحلب أواخر العام ١٩٦٧ بعد غياب دام عاما ونصف العام - قد تسم نشرها في عدد فبراير - شباط ١٩٦٨ من « الأدب » ، كما لفت نظره ، في هذه الرسالة ، التي كتبت قد نشرت في ذلك العدد من « الأدب » تدافع عني في مواجهة هجوم غير عاقل كتبه ، في العدد الأسبق ، من تعني « ليلا بصلي » ، التي تبين لي ، بطلك ، أن وراء هذا الاسم التحول كاتباً عابثاً !

١ - كنت قد نشرت في مجلة « المعرفة » دمشقية ، عدد حزيران - يونيو ١٩٧١ ، بمناسبة مرور عام على مصرع الشاعر ، مقال عنوانه « الشاعر علي الناصر » ، فسمت هذه المقطوعة التثنية : « حيرة » .

٢ - كان مما أمني علي ، في زيارتي له في حلب ، مقطوعة مطلعها .

لا (ياتي) الولي إلا حين يصرني (.....)
فرددها إليه ، ولد ديلتها بقولسي : « الصواب (لا ياتي)

وعندها يتسحر البيت » . فأعادها إلي بعد أن صححها : « لا ألقبه

الوحي ال... » .

١٢ - كانت القافية ، في هذه المقطوعة الثانية - « ميمية » ، ولكن بدا لي كتبت سهوا آخر كلمة في البيت الأخير ، في أثناء الإملاء :

« الحادي » بدلا من « أوهامي » .

١٣ - فمرت ، طوال تسعة أشهر ، فلم أخط إليه كلمة ، أو

أشتر من أشعاره شيئا !

١٤ - يعني ديوانه الذي سماه « أخير » : « أنان في واحد » .

١٥ - لقد كان حميد صادقاً بأن هذا آخر آثر له . ولكن الحمية لم توافه لنصف في بتمته .

حنين

حنيني اليه ، لقلعة زائر
حنيني اليه ، ولما يغادر
لصوت يشتر الحياه بصديري
حنيني ، فديت مشرا ونائر
لصدر يضج بخفقات كبير
واخير ما ضمنت السرائر
لعطر يصفح دنيا فؤاد
لشوء ينير السبيل لحائر
لطرع تعالى فوبق الفجاء
م ، حظ بقربي فامسيت طائر
كبير كبير حنيني لزائر
فكيف الهني حين يغادر

اميرة الحوماني

~ ~ ~

حظ ١٢ - ١١ - ١٩٦٨

فاضلي العزيز

ان شوقي لك ولسماع نجاحك العظيم (١٢) في
وبعد ، فانك سمعت بأمر نشر منتخبات شعرية
مني ولوحات سرالية من « عدنان مير » التي سيتم
طبعها في آخر هذا الشهر تقريبا (١٤) . وانني لامل ان
تكون ذات اثر بالاوساط الادبية العربية والاجنبية على
السواء . واظن يا عزيزي سيكون هذا آخر اثر لي ، لان
صحتي ليست على ما يرام روحيا وجسديا (١٥) .
(.....) أخشى على ذاكرتي ان
تضف ، وأنت تعلم درجة مسؤوليتي الطبية والأدبية .

١٦ - أصبحت هذه المقطوعة « بيع السنين » ، ووجهتها إلى
« الأدب » في ١٤ - ١١ - ١٩٦٨ ونشرت في عدد مايو - أيار ١٩٦٩
مهداة إلى « الشاعر الكبير الصديق أمين نخله »
١٧ - مجلة « المجلة » القاهرة ، عدد نوفمبر - تشرين الثاني
١٩٦٨ .

١٨ - « أ. ن. » هو كهل خائب ، كان يتردد على الشاعر .
والحق انه هو الذي وفق التحاريف بيني وبينه منذ أواخر العام ١٩٦٤
وقد كتب ، في مجلة « الفصاد » الطبية ، العدد ٩ و ١٠ ايلول
وتشرين الاول ١٩٦٨ كلمة مني لم تر لي ، فوجدتني « اشكو » أمرى
إلى الناصر ، في رسالتي المؤرخة في ١٤ - ١١ - ١٩٦٨ ، وخطتها
برجالي ان يقرأ علي « أ. ن. » ما أوردت في رسالتي منه .
١٩ - والجميع ان فعل « فحمت » هنا ، يعني : « كتبت تقديمًا »
وليس « فحمت حديث » . وما أعلم انه كان لدى الناصر اشعار قديمة
مترجمة إلى الانكليزية وأخرى إلى الفرنسية .

وها أنا مرسل لك آخر مقطوعة تعبر لك عن حالتي
النفسية ، أرجو ان ترسلها إلى مجلة « الأدب » ،
مهداة إلى الشاعر الكبير الصديق أمين نخله ، واظن انها
تؤهل لان الشيخوخة مؤلمة ومهينة ، والسلام .

حتى التوفاه استمت في ثلاثتها بيدي التحدي ، وما كانت تعادي
وبع السنين ، وليست ثلاثسرة بما تجاهد في تقوى لركاني
اشد هجري وامشي حاملًا نظري آبي الضعوف ، وابن للخراني
اشقي فاسمع نعيي اينما انجبت اشواقني ، كان الانكليزاني (١٦)
٨ - ١١ - ١٩٦٨ (بلا توقيع)

- ٨ -

حظ ١٨ - ١١ - ١٩٦٨

فاضلي الحبيب

انني اشكرك من صميم قلبي على صدق عاطفتك وعميق
ودك تحوي .

وقد قرأت اقصوصتك « يقطعة بعبد سبات
طويل » (١٧) ، فهي وان كانت تعبر عن حلم مزيج تعبيريا
ليقا ، كما هو معروف عندي عن لبائقتك في قص
الاقاصيص ، الا انني لا احب ان تضع وقتك في مثل
هذه الاشياء الزائلة التي عمرها اقصر من عمر الورد .

ان تسجيل الاحلام « موضة » قديمة ، وقد سجلت
حلمين منها منذ ما يقرب من خمس وثلاثين سنة تقريبا
لنرايتهما . اما اعطاء قيمة اكبر مما تستحق فهو
خطأ . وارجو بصدق الا تاتك برايتي هذا . خض
يا صديقي الصبح ممعان الحياة بشوق صادق وايمان ،
وسجلها ما يجوزك على تسجيل اقاصيص منها رالفة
وعقيمة ومفيدة .

سأقرأ رسالتك على « أ. ن. » متى زارني (١٨) .
وستقدم لك أنا وعدنان نسخة من الديوان حين صدوره ،
مع تقديرنا وودنا وادعيتنا لنجاحك ، والسلام .
(علي الناصر)

حاشية : قدمت لي إحدى الآنسات مجموعة من
الشعر الانكليزي (١٩) بالكلمة التالية :

الهم امنه الصمة والعالية ...
الهم اعط الخمر والابسة القلبية ...
الهم اعط الدكتور علي الناصر امل الذي تملا به النفوس
الكبيرة ...
ولك الشكر يا ربي لانك تسمع دعائي .

١٥ - ١١ - ١٩٦٨

واعترف لك ان هذه الصلاة الخاصة بالصافية
كلمة الام ، كانت لي بلسمًا للجراح التي تنزف وتنزف
بأنياب اخوانها بنات حواء ، وهي كفارة عن آثامهن التي
بأنيابهن ولا يدرين . وقد تركتني هذه الكلمة آسف على
كتابة الابيات التي ارسلتها اليك . وها أنا اصلي لها من
اعماق بؤسي ، (.....) لاخشي صلائي : « ولك
الشكر يا ربي لانك تسمع دعائي » .

فاضل السباعي

دهشقي

الناجحة في فؤادها منذ عام كامل بعد تخرجه ظلت تنتظر أن ينطق هذه العبارة : هل تقبلين يا عائدة أن تكوني زوجتي ؟ .

مضى العام الاول بمثابة تعارف ثم بينهما ، نما فيه الميل وتشعب فروع . ثم انقضى عامان آخران ازدادت العلاقة بينهما تمسكا ، وظهر التفاهم والتلاؤم بينهما واضحا جليا ، ثم حاز على الاجازة بتفوق ، وها هو العام الرابع يوشك أن ينقضي ...

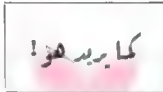
مضى ٣٥٠ يوما ، ما يقارب العام ، وفي كل يوم حين يتقابلان تنتظر بلطفة أن يفانحها في امر الزواج . . . وينقضى الموعد ، ويوصلها الى قرب باب المنزل ، ثم يودعها بعد أن يشرب معها موعدا للقاء جديد . . . وتمضي ليلها وهي مؤرقة الجفن تلقي على نفسها عدة أسئلة ولا من مجيب . . . وتعزم على وضع حد للذاب السذي تقاسيه بمبادرته بالسؤال عما يفكر فيه في ما يخص مستقبلهما . خير لها أن تكون البائدة من أن تبقى في هذا الالم المضي . . . اذا كان لا يفكر في الزواج ، فمن الخير فصح علاقتهما لان جهها العظيم أخذ في النمو مع الأيام ، وفي نشر فروعها في كل خلية في جسمها . . . كان جمره صغرة ، واضحى اتونا ملتصقا . . . واذا بقيت الحال كما هي ، فلا شك أن النار ستاكلها اكلا . . .

هل تعلمين ان تكوني زوجتي ؟ جملة واحدة مكونة من خمس كلمات فقط ، تهمد نار الاتون وتجعلها بردا وسلاما . . .

ان الطقس شديد الحرارة يصبح ربعا مزهرا ، والسنة النار تمسي ورودا تفوح بعير يملأ الجو سحرا وفنونا . . .

ابتها القطرات الهابطة من السماء ، ثم لا تحولين الى احرف ناطقة تفتح امامي ابواب الامل والرجاء ؟ لم تبقين هكذا صما

قوي استحبال الى حب جارف . لقد تخرج هذه السنة وانهى دراسته ، ومنذ عامين يخرجان معا متفريدين ويتقابلان في بعض المنزهات ، ويراجعان دروسهما في المكتبات ، وكانا لا يفترقان عن بعضهما الا في النادر . وتأكد لجمع معارفهما انهما خطيبان متحابان . ولكنها هي بقيت حائرة ، لانه لم يفانحها قط في موضوع الزواج . . . أنه يحبها ، هذا لا شك فيه ، وعبر لها عن ميله العظيم اليها عدة مرات ، ولكنه لم يطرق قط موضوع الزواج . واليوم بعد ان مضى على تخرجه صام واصبح



يقلم ناجية نامر

يعمل استاذا في الجامعة ، لم يعد هناك بينهما أي مانع . . . فلماذا لم يتقدم لحد الآن الى طلب يدها ؟ . . . هل يريد استبقاها كزميلة وصديقة مقربة ليس الا ؟ . . .

هل رأى فيها صفات لا تؤهلها لتكون زوجته ؟ ولكنه يمدح دائما خصالها ، ولا يرمو في القول بان مثلها في النساء نادر . . . جمال وثقافة ، وتواضع واخلاق كريمة ، ومؤهلات ربة بيت ممتازة . . . اذن ماذا ؟ . . .

هل كل هذه الصفات لا تكفي ليتقدم ويطلب يدها ، ويطنى النار



قطرات من المطر بللت شعرها وجبينها ، فعدت اصابعها النخيفة ، ومسحت بالماء وجهها كله وموت على شفطها الجافتين يلسانها . . النار في كل مكان . . في الجو والهواء ، وبالاخص في قلبها . . انها شعلة ملتهبة ، تتأجج وتتقد ، ويرتفع شواطها . . .

تشعر لو انها انفجرت فستدمر كل ما حولها تدمرا ، ولكنها لا تنفجر . . النار مشبوبة في حنايا ضلوعها ، والسنة خفيفة حمراء . . والقيظ شديد قاس . . وهي هنا تنتظر . . ولكن لماذا تنتظر ؟ ومن تنتظر ؟ . . .

قطرات من المطر سقطت برهة من الزمن ثم كفت ، وبأليتها لم تكف ، حتى تخف وطأة القيظ وتنفس الارض ، وتتشق رثات الخلائق نسيما ليليا ينعشها ويحييها .

ولكن قطرات المطر التي تخفف من حدة النار الاكلة في احشائها شيئا . . . ليبتها تستطيع ان تفتح منفذا في جسمها حتى تنساب بعض القطرات وتطفيء السنة النار المتوهجة . . . ولكن أين القدرة لها على ذلك ؟ جسم ملقى يتقد فيه اللهب كاتون معطى بالطين من كل جهة حسنى لا تفتح فيه أي مسام للتنفس . . .

خروف داخل الاتون يطهى ويتحمر . . قلبها ذلك الخروف ، ولكن الخروف لا يحس ولا يشعر ، اما قلبها فهو حي يستجند ويصرخ . . كل مرقة فيه وكسل خلجسة تنتفض . . انها تنتظر . . وكل دقيقة لها حساب في مقياس الزمن . . .

كل دقيقة تقربها من الموعد الذي حددته مع فائز حتى تبتي في موضوع مستقبلها معه بصفة نهائية . . .

كانا يدرسان في معهد واحد ، يسبقها بعامين في الدراسة ، وبكبرها باربعة سنوات . انفتحت معه في الكثير من الآراء ونشأ بينهما ميل

عزم اليوم ان تعرض نفسه،
للزواج ، وان يكن هذا يخالف
العرف .. كان عليه هو ان يبدأ من
زمن بعيد .. كان عليه ان لا يتعد
عن ذلك الطريق السوي الذي يتبعه
الناس جميعا ، ولكنه هو حاد عنه،
واجبرها على اتباعه ليسرا في طريق
منعزل مفردين ...

اما هي .. فلم تعد ترضى ان
يبقى - فائز - مخالفا غيره ..
تريد منه ان يكون كالناس ..
تريد ان تضع يدها في يده ليتبعها
نفس الطريق ...

اليوم استطع جدا لكل هذا ..
واذا لم يشأ ان يفهم ، فستدعه
وحده مهما تكن التكاليف ، ومهما
اصابها من ألم وكرب شديد ...
لا .. لا يمكن ان يبقى هكذا ، في
طريق مقفر بعيد ، عليه ان ينصاع ،
وان يبذل وجهته سيرة ، ليمشي
بجانبيه في طريق الناس اجمعين ...
فقر قلبها بين ضلوعها بعنف ..
ها هو - فائز - بقامته المديدة ،
واستقامته الطويلة ، يهبط من
سيارته ، ويسرع الخطى اليها ..
انه لم يتأخر عن الموعد .. هي التي
نسبها دائما بضغ دقاتك ...

وحين ركب بجانيبه في السيارة ،
وطوقها بذرأيه بعد ان رمى نظره
للتأكد من خلو الشارع ، ويطبق ..
علمت انها لن تكون البائدة ابدا ..
وسبقتي دائما في انتظار تلك الجملة،
ولن يمكنها ان تغارقه .. وان لم
يقلها البتة .. انها له ، كما يريد هو
.. وليس كما تريد هي ..
انها له ، وطوع ارادته ..
فلتتعذب ساعات طويلة في سبيل
أوقات قصيرة تقضيها معه ..
دقائق لينة ترضى ان تدفع فيها
غالي الثمن ، وان يكن هذا الثمن
من كرامتها وكبريائها ومن كل
خيلة من خلايا جسمها وعقلها
الذين اصبحا ملكه ...

وبين من احبته ووهبته قلبها
لا الضمان المئوي الذي توفره ،
العاطفة الصادقة ، بسبب كذلك
الضمان المادي .. تلك الوثيقة التي
هي لا شيء في نظير القلب والحب
الصحيح ، والتي هي كل شيء في
نظر أهلها - والناس ونظرها هي
ايضا ...

هل يريد فائز ان يبقيا هكذا
زميلين متآلفين في الظاهر ، وحبيبين
متفاهمين متواذيين في الحياء ،
ويحس أنهما اثبتا علاقتهما
بازواج ايعشا تحت سقف واحد،
وتقاسم حميم شؤون الحياة
كبيرا وصغرها عظيمها وحقيرها
كالازواج الصادقين ، ان يتزعزع ذلك
التفاهم الرائع الذي يسود سماه
حياتهما ، وان يتمك ذلك الصفاء
البديع الذي يرتشفان من معينه كل
يوم ، ويعترهما الفتيحة والجلل ،
وتؤثر على حيهما متطلبات الحياة
المادية النافذة ؟

في هذا يوم هو ان يصير جانب
مربوطة مهنيا بتجربته على
عطف وحبه غير كلفه شيء
لقائها ، ولكنها هي لم تعد تكتفي
بذلك الحب - الخفي - والعاطفة
المحببة ، والمقابلات السريه
ليتبادلا كأس الفرام المترج جوى
وهياما ... بل تتوق الى تلك
الوثيقة ، حتى تعيش معه ليسلا
نهارا ، من غير جرع ولا خشيعة
وتجاهر بحبها له حتى للحيوان ،
وهذا لن يتيسر لها الا بالوثيقة ..
وثيقة الزواج التي يتحصل عليها
اقل الناس بدون عياء ولا نصب ..
اما هي .. تنسى الوثيقة في بعض
الاحيان ، حين تتقابل معه ، وحين
تكون بجانيبه مسلمة له كل ما لديها
من سحر انثوي .. ولكنها لا تكاد
تفיק من نشوتها ، حتى تنبته
وساوسها ، وتصبح كلها كتلة
كهربية مرتمشة ، في انتظار تلك
الجملة الرائعة ، التي تحريها
وتستفزها وتثير همومها وافكارها ..

حرساء ، ولا تسمين من جسمي الا
بشرتي الخارجية .. جوارحي
تهتف ، عينا يتحدثان ، شغفاي
ترتعدان في انتظار هذه الجملة
الحالدة ، ولكنه هو لا يشعر ..
ام تراه يشعر ، ولكنه يتظاهر
بالغافل والتفاضي وعدم المبالاة ..
الا يدرك ان المرأة التي تحب لا
تكتفي بعاطفة الحب وحدها ،
وتطمح لان تمتن هذه الرابطة
بوثيقة رسمية .. هذه الوثيقة التي
لا تؤثر اي تأثير على العواطف ،
فكم من اناس مرتبطين بالوثائق ،
وهم يعيشون تحت سقف واحد
غريب ، لا يفهمون في اي شيء من
الاشياء ...

ومنهم من يتبادلون الوقت والكراء
الشديد ، ولا يغدرون على الفراق
بسبب هذه الوثيقة التي تصح
حيثا تقبلا لا يحتمل في نظره . انها
تعرف كل هذا واكثر .. وبالرغم
من كل ذلك فهي تتوق وتطمح الى
هذه الوثيقة بكل جوارحها ، وان
تكن بدون اية قيمة بالنسبة
للعواطف البشرية ...

المرأة مقيدة في نظر المجتمع مهما
تحررت ، وهذه الوثيقة تسمح لها
بجهر جها للرجل السدي اختارته
بدون خشيعة ولا وجل ، وبدونها
تكون علاقتهما مدنية في نظر
الشريعة ، ومكانتها محتقرة لدى
المجتمع ، مهما وصلت في علومها
وثقافتها الى اسمى مركز ...
انها تريد ان تكون امرأة محفوظة
الكرامة ، والضمان مكفول بينها

اشتركوا في مجلة

الاريسب

تساهموا في نشر الثقافة

باردو - تونس ناجية نامر

في اعالي التل
في الصمت المهيّب
يرقد القلب الذي
اعطى واعطى
ثم اغفى
ذلك القلب الحبيب

في اعالي التل
صعدت اليك
وغبار الدروب
غطى قدمي
انقلتني حادثات الدهر
يا امي
اهاضت جانحي
فحملت الدمع والالام
القيها لعينك

في اعالي التل لا احمل وردا
كنعانك
قد زدعت العشب كي
يخضر صيفنا وشتاه
كعطالك

خفت ان انسى ادوس التراب
يا اماه في ذاك المصلى
شئت ان يهتف بي العشب
اذا انسيت
قف .. واخضع حذاءك
وانحن ..
فقد قدس التراب هنا
قدسه اعظم حب

في اعالي التل يا اماه
اجشوا
نافثا آلام قلبي
فاهيبي بي .. انا
يا حب ايامي
ويا بهجة حبي
ها هنا .. ما فرق الموت
سوى اجسادنا
والروح تهدي

امي

اسمى طوي

الراية - لبنان

اما صفى الماد فهو : مويه (بسم فتح لسكون)
واضاف الصباح جمعا ثالثا : هو : امواه (بالهمز على لفظ
الواحد) .

مسألة

ويعبرون على كتابة (مالة) بالالف بعد الهمزة لتفريق بينها وبين
(منه) ، وذلك قبل ان ياتي الصواع بن يوسف نصر بن ماسم ، وحين
بن يصر الصدواني بنقل الحروف العربية ، قبل توزيع القرآن الكريم
على الامصار .

وعندما ظهرت مدرستا الكوفيين والبصريين السبى الوجود ، امر
البصريون على ابقاء الف (مالة) ، بينما راي الكوفيون حذفها .
وحجبتهم في ذلك سهولة التفريق بين (منه) و (ماله) ، بعد ان وضع
ابو الاسود المؤالي الصواب (الحركات والشكل) للحروف العربية ،
وبعد ان نقلها نصر وحينئذ .

وانا ارى راي الكوفيين للاسباب الآتية :
اولا - ظهور جميع المخطوطات والقبويعات منقولة ، وهذا هو راي
الكوفيين ذاته .

ثانيا - سمح ل (فته) و (فيه) ان يتقيا على حالهما قبل المؤالي
ونصر وحينئذ وبعدهم . فلماذا يمكن ان نطعم في قراءة (منه) فيسمل
التنقيط ، ولا يمكن ان نطعم في قراءة (فته) ؟
ثالثا - اما لا احب التشديد في اللفظ ، ما دامت هناك قاعدة تحول
بين الكلمة وشذوذاها من القاعدة .

رابعا - ليس في اللغة العربية كلمة الفاء قبلها حرف صحيح
مكسور ، لاستعانة النطق بالالف بعد كسرة .

خامسا - يسبح بفهمه بكتابة (خمسة) مثبلا ، دون الف
فلماذا لا يتبع ال (حة) دائما دون الف ، سواء كانت مدونة او مضافة
اليها .

سادسا : يخبرون في ١٠٠ على مئين ومئات ، فلماذا اتفقوا جميعا
على كتابة هاتين الكلمتين دون الف زائدة بعد الهمزة المكسورة ؟

سابعا - اجاز الجميع للفوق الماهري كتابة كلمة (منه) ومركباتها ،
بغير الفاء التي زاعها القدماء بعد الهمزة في كتاباتهم ، واقتت مريدة حتى
يومنا هذا . وكذلك اجاز فصل الامداد (الثلاثة ونسمة وما بينهما) عن
(منه) ، مراعي في هذا نوعا من التيسير الاعمال (راجع العدد السدي
اصدره الجميع) ، يعنون : « البحوث والمعاشرات » ، مؤخر الدورة
الانسانية والعشرين (من سنة ١٩٦٢ - ١٩٦٤) .

هذه الاسباب السبعة - الوجهية حسب قلبي - تظهر لنا ان المتعلق
يفرض علينا ان نجرد ال (مالة) من الفاء ، ايمادا للتشديد من قواعد
الاعلام ، واختصارا لوقت الكاتب ، وتزولا عند حكم القائل .

اما الانباء الذين يشيئون بكتابة ال (مالة) بالالف ، لانهما
كتب بها في القرآن الكريم ، فلانني اختلف الظاهر الى الصحيح الآتية .
١ - كتب زيد بن ثابت نسخة واحدة من القرآن الكريم على
صفحة ، اودعت عند ابي بكر ، ثم عمر ، ثم حفصة بنت عمر واذبح
التي ، في عهد عثمان ، الذي امر زيد بن ثابت ، وعبد الله بن الزبير ،
وعبد بن الصامت ، وعبد الرحمن بن العوف بن هشام ، بنسخ تلك
النسخة في مصحف واحد ، فطبعوا ، وكانت الحروف دون نقل ،
ودون حركات وشكل .

وقد مدونا اولئك الكتاب على كتابتهم (مالة) بالالف ، لكي
يفرقوا بينها وبين (منه) . وعندما نقلت الحروف ، وضبطت بالشكل
والحركات ، بعد فترة طويلة من الزمن ، ابقاها بسم حروف القرآن
وكلماتها كما كانت عليه دون مبرر ديني او لغوي لذلك .

٢ - اوحييت آيات القرآن الكريم الى قلب النبي العظيم ملفوفة



محمد المناني

معجم الاخطاء الشائعة

بقلم محمد المناني

• • •

لا يصل الى الان

ويقولون : لا يصل (يتسكن الكلام) فلان الى الان . والصواب :
لا يصل (يتسكن الكلام) فلان بعد (يفتح لسكون فسم) ، او : لا
يصل فلان . قال المنجي شاعر « اليتيمة » :

فلانها وسنى اذا نظسرت او حذفت لا يفتح يصعد
فيجب حذف (الى الان) ، لان مفتي (لا) مستقر التلي الى
الحال ، فنول الشاعر :

فان امر ماكولا ، فكن انت اكلي والا فسادكني ولا امزق
يريد الشاعر انه لم يعزق في الماضي ، ولا في الزمن الحالي .
ويقولون ايضا : لا يرجع فلان ، لم يرجع الان . وهذا خطأ
لان معنى هذه الجملة ، ان فلانا لم يرجع في الماضي ولا في الحال ،
لم يرجع الان . وهذا تناقض ظاهر . والصواب : لم يرجع فلان ،
لم يرجع الان ، لان (لا) تنفي الفعل في الزمن الماضي ، وفي الزمن
الحاضر ايضا .

نموذجات من حرف الميم

ماء صافية

ويقولون : هذه اياه صافية . والصواب : هذه اياه صافية ، او هذا
الماء صاف ، لان (اياه) مذكر ، او : هذه المياه صافية ، لان همزة
الماء متحركة في ماء .

غير مكتوبة .

ج - كان النبي آمياً ، ولم يكتبه بخطه ، لكي تحافظ على رسم كلماته اجلاً له .

د - لم يكن أصحاب رسول الله الأديمة ، الذين كتبوا القرآن في خلافة عثمان ، مصومين من الخطأ في الإملاء ، فالمصمة لله وحده .
بعد هذه الحجج الأربع الدامغة ، أصبح بخطف الألف من العدد (مئة) ، وبغسل الأعداد من ثلاثة إلى تسعة عن المئة .

الماسا

ويطكون من يقول : الماس ، ويقولون : أن الصواب هو (الآساي) ،

١ - لأنه قبل إدخال (ال) التعريف عليه ، كان الماسا ، وليس ماسا . وهو مرعب (الماس) اليونانية ، وعند تعريبه قلبت السدال لاسا .

٢ - لأن ابن الأثير قال : انظر الهزمة واللام فيه أصليتين ، متعلما في الياس .

٣ - لأن الشيخ نصر اليهودي قال في حاشية القاموس المحيد :
الألف واللام في كلمة (الماس) من بنية الكلمة كالية (بنح فسكون) .
٤ - لأن « المعجم الوسيط » وضع هذه الكلمة في (الم) ، وقال :
الآساي .

٥ - لأن صاحب « متن اللغة » يضع هذه الكلمة في (الم) ولي (ماسي) ، ويقول : ولا يقال (الماسي) بفتح الهزمة ، فخالط والاسلام فيه أصليتان ، ونزع الألف واللام منه من تعارف العامة .

والذي فهمه أنا من قول صاحب « متن اللغة » : (ولا يقال - الماس - بفتح الهزمة - أن الألف واللام فيهما ليستا أصليتين ، وقد فات صاحبنا أن الهزمة في (ال) التعريف هي حمزة وصل ، وليست حمزة قطع .

أما صاحب « شفاء القليل » فيقول عن (ماسي) : إنه ينمايه كلمة غير عربية ، ولم يرد في كلام التعريب القديم ، وقرينه : سامور .

ويقول عنه « متن اللغة » : « السامور أو الشامور : حمير الآساي مرعب » . ويضع اللسان منه الكلمة في (ماسي) ، والتأنيج بضمها في (ماسي) ، ولا يضمها لكلاهما في (الم) .

وعندما يشرح اللسان كلمة (ماسي) يقول : (الماسي) حمير معروف ، ولم يقل (الآساي) ، ولكنه يورد بعد ذلك قول ابن الأثير الذي يظن أن الألف واللام فيه أصليتان . ونحن نشرح صاحب اللسان نفسه كلمة شعور بفتح فتصميم (يقول : وآراء (الآساي) ولم يقل (الماسي) .

أما التأنيج فمتننا يشرح كلمة (ماسي) يقول : (الماسي) حمير معلوم (أي ذو قيمة) ، ولم يقل (الآساي) ، فسم يقول : ولا تقل (الماسي) أي بفتح الهزمة ، فإنه من لحن العامة . لم يورد قول ابن الأثير . ويقول التأنيج بعد ذلك في شرح كلمة شعور (كتور) : لم أسمع فيه شيئا اعتماداً ، وآراء (الماسي) ولم يقل (الآساي) .

أن هذا التأنيج في آراء عمالقة المعاجم يجيز لنا أن نقول : هذا الماسي ممتاز ، أو : هذا الآساي ممتاز . وبذلك نجو من البلبلة ، ونزج منا واحداً من الشكوك الكثيرة ، التي تحملها أيتنا صاحبنا في تأنيبا سطورها .

تعاليل المرضي للشفاء

ويقولون : تعاليل المرضي للشفاء . والصواب : تعاليل المرضي ، أو : تعاليل من مرضه ، لأن معنى الفعل (تعاليل) : فارب البسره ، وصار

أشبه بالصحيح . والبره هو : الشفاء نفسه .

اشتعل للامر

ويقولون : اشتعل للامر . والصواب : اشتعل الامر (بفتح الراء) ، أي : احدثت حذوه ، وسلك طريقته . ومن معاني الفعل (اشتعل) :

- ١ - اشتعل القوم (بفتح الهم) : غرهم مثلا .
- ٢ - اشتعل امره : أغضبه .
- ٣ - اشتعله غرضاً : نصبه هدفاً للسهام .
- ٤ - اشتعل منه : أقص .
- ٥ - اشتعله : تصوره .

الإشمال العربية

المثل هو : جملة مقطعة من القول ، أو مرسله بذاتها ، تنقل عيسى وردت فيه إلى مشابهه . وقد أجمع لغة اللغة على وجوب ضرب الإمثال كما تلوه بها الذين قالوها أول مرة . فلما أخطأ بعضهم في فاصده نحوية ، علينا أن نطليه مثله ، فنضرب المثل المشهور : مكره أخساذ لا بطل ، يرفع (أخاذ) بالألف ، مع أن الأسماء الخمسة لا ترفع إلا بالواو ، إذا كانت غير مسافة إلى ياء التكلم .

وأنا أقترح أن لا تنقيد بما تلوه به ذلك اليهودي الأمي ، ونقول : « مكره أخوذ لا بطل » .

وقد أراد قائل هذا المثل أن الخطاب محمول على ذلك ، وإن ليس في طبعه شجاعة . ويسر هذا المثل أن يحمل على ما ليس من شأنه . وهنالك مثل آخر ، هو :

في الصيف فيصيت (بكسر التاء) اللين .
وروي آخرون : الصيف (بفتح اللام) فيصيت (بكسر التاء) اللين .
ويحتجون علينا نصب كلمة (الصيف) ، ونحرمان التاء في (فيصيت) بالكسر في جميع الأحوال ، سواء أخطأنا المذكر ، أم المؤنث ، أم الجميع ، أم المثني ، لأن عمرو بن عيسى الأمي ، قالها لظفتها ، ففرض علينا أن نقول لجيش عزم من الرجال ، دعهم العدو ليلاً ، فزعمهم :

الصيف (بفتح اللام) فيصيت (بكسر التاء) اللين .
وأنا أرى أن نقول لأفراد الجيش المنهزم :

في الصيف فيصيت اللين .
وقس على هذين المثلين بقية الإمثال التي أخطأ قائلوها عندنا ، تلوهوا بها .

وهذا المثل يضرب إن يطلب شيئاً قد فوته على نفسه . وأصله أن دختوس بنت لقيط كانت زوجا لعمرو بن عيسى ، وكان شيخاً هماً . فأبغضته لظفتها ، وتزوجها حتى جيل . وعندما أجبت إحدى الستين ، بشت دختوس إلى عمرو تغلب منه حوبة ، فقال المثل :

الصيف فيصيت اللين .
ملاحظة : حكى ابن الأثير في أنوار من الفراء : الصيف فيصيت (بفتح التاء) اللين . ولم يحكه بفتح التاء سواء .

السد

ويقولون : اشترى مدأ (بكسر فتصريف) من الفصح . والصواب : اشترى مدأ (بضم فتصريف) من الفصح .

والمد مكياك معروف . جمعه : أمداد ، ومدد (بكسر فتصحيح) ، ومداد (بكسر الهم) ، ومدة (بكسر فتح) ، ومدد (بضم فتح)

محمد العدناني

صيفاً - لينان

ابراهيم هاشم - ينفون ملكيان

اسعد الشقيري - هشام شرابي

بقلم الفتيدي البدوي المشم

١ - ابراهيم هاشم

ولد « ابراهيم » في مدينة نابلس بفلسطين عام ١٨٨٦ وبعد ان تم دراسه الاعاديه سافر الى الاسكندريه عام ١٩٠٤ ودخل كلية الحقوق بجامعة استانبول وعمل فيها اربع سنوات واشتهر بين اقرانه بالذكاء وتوفد الفاخر و نال الشهاده بامتياز . واول وظيفه شغلها معني عام بيروت ومنها نقل مدعيا ماما ليلا ، وبعثت بينه وبين رجاله هذا التفر صداقات وطيفه كما اشتهر به من دماثة خلق ونزاهة ومماثلة الناس بالثمن والحسن .

وفي سنة ١٩١٥ اخل من سلك القضاء كاصيات احتياطي والتحق بالخدمة العسكرية في دمشق ، وعرف بامتائه الى جميعه « العربية (١) » اللغة « التي كانت نهج للثورة العربية ضد الاتراك » ، وكان اغلب اصحاب « العربية اللغة » يعملون للثام باعمال معتبة ، فهناك للضايف ابراهيم هاشم الحرب من دمشق للاحتمال باحميد الزاوي نواديا عين السلطة التركية ، فطعد جيل المعروض مسح رفيقه الروم لوفسقي المساط فكتبت له الانتفا بعد هربه الى نابلس وقل مضينا فيها الى ان وضعت الحرب العاليه الاولى اوزارها ، اما رفيقه الجليل فطعد الذي انلبس عليه واحد مع الشهداء العرب الذين اصعبهم الصفاح عام ١٩١٥ .

وبعد زوال الحكم التركي من سوريا الطبيعية دخل الامير فيصل بن الحسين دمشق واسس فيها حكما عربيا فجاه « ابراهيم » الذي دمشق ودخل في خدمة الحكومة العربية الفتية رئيسا لحكمة الجنابات واستاذا لعلوم الجزائ في كلية الحقوق بالجامعة السورية . ونتيجة لحركة مسيلون التي نشبت بين الجيش العربي والعيش الفرنسي ، خرج اغلب الزعماء العرب من دمشق ، وقل « ابراهيم » فترة من الوقت يزاول عمله القضائي فيها .

وبعد ان قدم المرحوم مطهر رسلان استقالته منس حكومة الشرق العربي ، استبدى المرحوم علي رضا الركابي وعهد اليه بتايف حكومة جديدة ، وفي ١٠ - ٢ - ١٩٢٢ فرغ من تايفها واستمعيه من دمشق

١ - اعظم الجمعيات العربية السورية التي نشأت بعد اعلان الدستور ، أسسها في باريس ثلاثة من الطلاب العرب الذين قصدوها بعدما اتموا دروسهم في الاسكندريه وهم : الدكتور احمد قنري وعوني عبد الهادي وريتم حيدر ثم انضم اليهم رفيق التميمي ومحمود المحصاني وعبد الفتحي المرسي وجليل حردم بسك . ولقد اتكوا باطلاق اسم « اللغة » عليها في اول الامر ثلثا بقلوا التفر وارادوا ان تكون للحرب بشابة « جميعية الاتحاد والترقي » للثورة .

صديقه ابراهيم هاشم والتشيخ سميد الكرمي ، الصاملي معه في « العربية الفتاة » وعين الاول مستشارا للصدية (وزيرا بلفة اليوم) وعصوا في مجلس المستشارين ، وعين الثاني فافيا للقضاء وعصوا في مجلس المستشارين .

وفي شتاء ١٩٢٢ قدم الركابي استقالته فعهد الي مطهر رسلان بتايف الحكومة ، فدخلها « ابراهيم » مستشارا قضائيا .

وفي الخامس من ايلول ١٩٢٢ عهد الي المرحوم حسن خالد ابي الهادي الصيادي بتايف حكومة جديدة تظف حكومة مطهر رسلان فمن ابراهيم هاشم ناظرا للصدية .

وفي الثالث من ايار ١٩٢٤ عهد الي المرحوم علي رضا الركابي بتايف حكومة تظف حكومة حسن خالد فاختر ابراهيم هاشم ناظرا للصدية .

وفي اقطاب سنة ١٩٢٦ ظهرت في عمان عاصمة الاردن جميعه اوهابية باسم « الكف الاسود » ووذت نشرات سياسية تعرضي على القيسم بالتورة ووجهت رسائل شخصية نخر من رجال الدولة ، تنطوي على التهديد والوعيد ، فالتت حكومة ابي الهادي لجلسة التحقيق برئاسة المرحوم ابراهيم هاشم ، فعتق مع التهمين والموقوفين ، وفرر اخلاء سبيل كل منهم .

وفي السابع عشر من تشرين الاول ١٩٢٩ اعاد حسن خالد ايسو الهادي تشكيل الحكومة وعين ابراهيم هاشم وزيرس للصدية وقاضيا للقضاء .

وفي الثامن عشر من تشرين الاول ١٩٢٩ اقبل الشيخ عبد الله سراج من رئاسة الوزراء وعهد الي ابراهيم هاشم بتايف الحكومة القضائيه فاخار لنفسه رئاسة الوزراء ووزارة الصدية ووليفه قاضي القضاة .

وفي صيف عام ١٩٢٤ عهد الي المرحوم هاشم تمثيل امير البلاد في لعميل المعاهدة الاردنية - البريطانية اليرمة في ٢٠ شباط ١٩٢٨ ، وقد تم التوقيع علي هذا الصديق في ٢٢ - ٦ - ١٩٢٥ .

وفي عهد حكمه كوزير للصدية شجع على اصدار « النجيلة القضائية » ، ولد صدر العدد الاول منها في تشرين الثاني ١٩٢٥ ونشر فيها مقالات قضائية تسم بالحق والموسوية .

وخلال امتزاله الحكم زاول المعاملة في عيسان العاصمة الاردنية وكان لاستشراته وآرائه فيها في الحافل القضائية .

وفي الثامن عشر من ايار ١٩٢٥ خلف المرحوم ابراهيم هاشم المرحوم سمح الرفاعي في الحكم ، ولف وزارته الثانية وكان فيها رئيسا للوزراء ووزيرا للدفاع .

وتقدرا لوفق الالة الذي ولفه الاردن امرا وحكومة في الحروب العاليه الثانية من بريطانيا والوجود العربي ، قدمت الحكومة الاردنية مفاداة للحكومة البريطانية طبت اليها الدخول في مفاوضات لافان استقلال الاردن .

وعلى صمود هذه الفكرة الاردنية دمت الحكومة البريطانية الاسمي عبد الله بن الحسين وريس وزرائه المرحوم ابراهيم هاشم لريادة لندن . وفي السادس عشر من كانون الثاني ١٩٢٦ ابلج العهد لوفت في التوقيب السياسي لفلسطين عهد ذاك - الامير عبد الله بصريح يريس وزير خارجية بريطانيا : « الذي ادلى في اجتماع هيئة الامم المتصدة المنطق في لندن وفصوا : « اشراف الحكومة البريطانية بتطور شرقي الاردن تطوروا جعلها اهلا لاستقلال التام ورفع الانتداب عنها » ، ون حكومة جلالة ستستط الخطوات السريعة للاتراف بشرقي الاردن دولة مستقلة ذات سيادة » .

وفي العشرين من شباط ١٩٢٦ قام الامير عبد الله بصعوبا بربلس وزرائه ابراهيم هاشم ، بزيارة لندن لريادة رسمية واجريا مع المسؤولين البريطانيين مفاوضات اسفرت عن :

١ - لقاء الانتداب البريطاني منس شرقسي الاردن والإشراف

بجاستفلاها .

ب - عند معاهدة صداقة وتحالف بين الحكومتين .

وقد وقع على هذه الاتفاقية (٢٢ - ٣ - ١٩٢٦) إبراهيم هاشم عن شرفي الأردن ، وارينست بينن وزير الخارجية البريطانية وأكرس كريتش جونز الوكيل البريطاني لوزير المستعمرات عن بريطانيا .
وبعد عودة الأمير عبد الله وإبراهيم هاشم رئيس الوزراء من لندن إلى عمان قرر المجلس التشريعي الأردني (في ٢٥ - ٥ - ١٩٢٦) ما يلي :

أولاً - إعلان البلاد الأردنية دولة مستقلة استقلال تاماً وذات حكومة ملكية ورأية نيابية .

ثانياً - البقية بالملك لسيد البلاد ومؤسس كيانه وريث النهضة العربية لعبد الله بن الحسين بوصفه ملكاً دستورياً على رأس الدولة الأردنية بلقب « حاضرة صاحب الجلالة » - ملك المملكة الأردنية الهاشمية .

ثالثاً - إقرار تعديل القانون الأساسي الأردني على هذا الأساس طبقاً لما هو مبثوث في لائحة (قانون تعديل القانون الأساسي) الملحق بهذا القرار .

رابعاً - رفع هذا القرار إلى سيد البلاد عملاً بأحكام القانون الأساسي لجوشع بإرادة السنية .

ونتيجة للتعدلات التي طرأت على الحياة السياسية في الأردن من : إبرام المعاهدة الأردنية البريطانية إلى وضع دستور جديد ، قدم المرحوم إبراهيم هاشم استقالة حكومته في (٢ - ١٩٢٧) وبعد ذلك عبد الله بن الحسين للمرحوم سمير الرفاعي بتأليف حكومة جديدة . وبعد وقوع النكبة الفلسطينية المروعة (١٩٤٨) عين الملك عبد الله المرحوم إبراهيم هاشم حاكماً عسكرياً عاماً في الضفة الغربية . وسرعان ما ترك عمله العسكري هذا واشرف مع نادر من زبالة على توحيد القوانين والانظمة المعمول بها في فئتي الأردن - فالجسر الهبة الصمبة على احسن وجه .

وعقب استقالة المرحوم مزاج المجالي من رئاسة الوزراء عهد الملك حسين بن طلال للمرحوم إبراهيم هاشم بتأليف وزارة انتقالية - مهتمة بإجراء انتخابات نيابية جديدة ، وفي ٢١ كانون الأول ١٩٥٥ فرغ من تأليف الوزارة وكان فيها رئيساً للوزراء .

وتنمدا عهد الملك حسين بن طلال للمرحوم سمير الرفاعي بتأليف الوزارة فرغ من تأليفها في ٩ - ١ - ١٩٥٦ ودخلها المرحوم إبراهيم هاشم نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للدولة .

وبعد استقالة السيد سعيد المفتي عهد الملك حسين بسن طلال للمرحوم إبراهيم هاشم بتأليف وزارة جديدة - وفي ١ - ٧ - ١٩٥٦ أتم تشكيلها وكان فيها رئيساً للوزراء .

ومضى إلى استقالة المرحوم الدكتور حسين فكري الغالدي رئيس الوزراء ووزير الدفاع في ٢٤ - ٤ - ١٩٥٧ عهد الملك حسين إلى المرحوم إبراهيم هاشم بتأليف الوزارة فغلها وكان فيها رئيساً للوزراء - ووزيراً للدولة .

ونتيجة للاتفاق الذي تم بين الأسرة المالكة الهاشمية في العراق والاسرة المالكة الهاشمية في الأردن على قيام اتحاد عربي بين الطرفين النشطين ، أوفد المسؤولون العراقيون والأردنيون لبحث الدخول في المباحثات ، وكان المرحوم إبراهيم هاشم أحسن المفارصين الأردنيين . وفي ١٤ - ٢ - ١٩٥٨ تم التوقيع على ميثاق الاتحاد في ٢٢ أيار عن المرحوم إبراهيم هاشم عضواً في مجلس الاتحاد العربي .

ومع بداية الأول من تموز ١٩٥٨ تالتت وزارة حكومة الاتحاد العربي برئاسة نوري السعيد ، عين إبراهيم هاشم نائباً لرئيس الوزراء والمرحوم سليمان طوقسان وزيراً للدفاع والسيد خلوصي الخري وزير دولة للشؤون الخارجية .

وفي العاشر من تموز ١٩٥٨ قدم الوزراء الأردنيون الثلاثة فعداه

مصحوبين بفتحين عسكريين وصديقين ، لتكثيف بنود ميثاق الاتحاد العربي ، توحيد الشؤون الخارجية والفيشين ، ونزلوا في فندق بغداد .

وفي صباح ١٥ - ٧ - ١٩٥٨ كان الوزراء الأردنيون يتأهبون للتوجه إلى مطار بغداد لوداع الملك فيصل الثاني في طريقه إلى تركيا وإذ بالثورة تتجاذب ببغداد والتفانفان تدف فصر الرجال فهددا فهددا صففا ، ولدت الاسرة المالكة طعما لتلك الثورة المجاعة .

وعلى حين غرة دخل التفاتك نادر مسين رجال الجيش وحملوا الوزراء الأردنيين الثلاثة على الركوب في سيارات اسبابا بهم إلى دار الإذاعة ، وبعد خمس عشرة دقيقة من وصولهم إلى الإذاعة أخرجوا منها ورفضوا في باقالات للجنود مع شربين شخصاً آخرين ودرجت بهم إلى وزارة الدفاع بصفاد والمظاهرات عملي فهدم وساق في شوارع المدينة ، وأمام رواج وزارة الدفاع هاجم المظاهرات الركاب وأجهزوا على المرحوم إبراهيم هاشم والمرحوم سليمان طوقسان ، ولم يثر على جثثهما ، وكتب الله النجاة لسيد خلوصي الخري .

بعد ذلك التفتيل بتفسيما الانصاف وقبول الحق ان نسوة بكافلات إبراهيم هاشم كرجل دولة من طراز عال ، وكان من بنة هدا البك وكفبه فسلح من القوانين والانظمة .

والذين زاملوا إبراهيم هاشم في الحكم وعملوا معه في فطاسي

القضاء والحكام يشارفون به كسياسي مهتك وكمسؤول واسع الصدر، بعيد النظر ، وكقانوني اشهر بوعيه وسعة علمه واحكامه .
وحسب إبراهيم هاشم ، وهو في دار الحق ، ثقافة يده وسجته المظفرة في اركاز السياسة التي شغلها في العهد الشامي والعملي والداريني ، فكان اسامنا شريفا وسيليا ليلا ، وفقيها فليما ومعباسا لاصا .

وحسبه ، بعد هذا كله ، الخلفات القانونية التي خلفها تراثا بين ايدي القضاة والمحامين وطلاب الحقوق ومنها :

(١) الطوق الجزالية - طبع سنة ١٩٢٠
(٢) النوامد الاساسية لاصول المحاكمات الجزالية - طبع سنة ١٩٢٢

(٣) شرح قانون الجزاء (في أربعة اجزاء) وقد طبعت على التوالي : الاول : سنة ١٩٢٤ ، الثاني والثالث : سنة ١٩٢٥ ، الرابع : سنة ١٩٢٦

(٤) شرح قانون حكام الصلح الموفت .

نموذج من نثره : « القانون هو ما نادر بسه السلطة التشريعية ونتهي عنه ، وينشر القانون وفقا للاصول ليعلم الناس به ، وينشر في وصفه ان لا يكون مغلا بحقوق البشر الطبيعية ولا بالصلعة العامة ، وعلى ذلك ينشر في القانون :

١ - ان يكون صادرا من مقام له بالصلاحية في وضع القوانين وعليه فالأوامر والنواهي التي تصدر من غير هذا المقام لا تكون بمنزلة القوانين .

٢ - ان لا يعمد إلى إلزام أحد بالعمل بها . اصفا المقام الذي له الصلاحية في وضع القوانين فيختلف باختلاف اتقنة البلاد . فسي الحكومات المستورية يرجع هذا الحق إلى السلطات التشريعية وفي الحكومات المطلقة يرجع إلى حاكم البلاد ومن يساعده ضمن المجالس واللجان .

٣ - ان ينشر وفقا لاصوله ليكون العمل به واجبا ، لان العمل بقضي باي لا يؤخذ احد بعدم اطاعته لآوامر القانون ونواهي الا اذا علم بها . وفي الاقل اذا اعتبر القانون انه صار معلوما عند الجميع ، وعليه فلو ادعى احد الناس عدم نثر القانون وإعلانه بأنه لم يكن علما بوجوده فلا ينظر لان سماع الدعوى بعدم العلم بالقانون يستلزم قبول البات العلم به وذلك منطوق ويدعو لتعطيل العمل به ولذلك فقد أعتبر نثر القانون قرينة قاطعة على علم الناس بأحكامه والنشر يكون بواسطة

الصحف الرسمية أو غيرها من الصحف المحلية وعن طريق الإعلانات أو بالفراة العامة وهو تابع لاصول المكونة للنشر بمقتضى أنظمة البلاد .
٢ - أن لا يخرج في موضوعه من الامر والتهي للاحكام القانونية ،
القاضية بنتج حمل السلاح فانها موصوفة للثمن من عمل شبيه
والاحكام القانونية القاضية بوضع مصباح ليلا على الاخاديد وسجاري
الياه المظلمة في ممرات الناس والمتركة بلا غطاء فانها موصوفة للامر
بعمل شيء .

٤ - أن لا يكون مغلا بمفهوم البشر الطبيعية ، لان غرض الناس
من تاليف الهيئات الاجتماعية هو المحافظة على حقوقهم الطبيعية ، فكل
قانون خالف هذا الغرض لا يكون العمل به واجبا ، ورغم ذلك يكون من
اساليب مقاومته بالقوة - والحقوق الطبيعية هي كصالح الانسان في
الحرية والمساواة والدفاع عن النفس والعرض وتدارك اسباب الغيبة
واختيار الحرفة التي يراها علامة له .

٥ - أن لا يكون مغلا بالصلة العامة وقد يطلق على الصلة
العامة الاجتماعية والصلة المشتركة وهي مبرارة عما تحتاج اليه الهيئة
الاجتماعية في استيلاء كيانها بسيطرة على الجميع فهذه الهيئة
لا يتنازل منها ان تسع قوانين تشر بمصالحها الحيوية ويكون من شأنها
تفكيك عرى الروابط الاجتماعية وتقليص الثروة العمومية » .

٢ - الدكتور ليفسون ملكيان

ولد « ليفسون » في مدينة القدس عام ١٩١٧ وانهى دراسته الابتدائية
والثانوية في مدرسة الخزان بالقدس عام ١٩٣٥ ودخل في جمعية الشبان
المسيحية بالقدس (١٩٣٦ - ١٩٤٥) ، وفي خريف عام ١٩٤٥ قصد
الولايات المتحدة والتحق بكلية جورج وليامز ونال بكالوريوس في
الاجتماع وعلم النفس عام ١٩٤٨ ودخل جامعة كولومبيا ونال شهادة
ماجستير في علم النفس عام ١٩٤٩ ثم عاد الى الجامعة الاميركية في
بيروت استأذنا لعل النفس في عام ١٩٥٢ رجع الى الولايات المتحدة
ودرس في جامعة كولومبيا وحصل على الدكتوراه عام ١٩٥٨ ثم كان
موضوع اطروحة التي قدمها « بعض التغيرات الريفية الفلسطينية في
مجتمعات حصارية » ، وفي خريف عام ١٩٥٥ عاد الى الجامعة الاميركية
في بيروت وعين استأذنا لعل النفس واستشارا لشاكل الطلاب نفسيا .
وفي عام ١٩٦١ عاد الى الولايات المتحدة وعين استأذنا لعل النفس في جامعة
برنستون وقام ببحوث علمية .

وفي عام ١٩٦٧ زار المملكة العربية السعودية كاستاذ زائر في كلية
العلوم والبيروت في القاهرة ، ثم عاد الى الجامعة الاميركية في بيروت
استأذنا لعل النفس .

من آثاره العلمية : اغلب ما نشره الدكتور ملكيان مقالات في علمي
النفس والاجتماع ، ومن مقالاته التي قلنا عليها في هذا المجال :

- ١ - التباين الاجتماعي والتغير الحضاري في الشرق الاوسط .
- ٢ - التباين الاجتماعي : دراسة عقلات البشر .
- ٣ - المواقف الاجتماعية لطلاب الجامعيين في الشرق الاوسط .
- ٤ - تصميم المواقف العربية للطلاب في الشرق العربي .
- ٥ - القياس الكيفي للوعي العام في المجتمع اللبناني .
- ٦ - السلوك الجنسي للطلاب العرب في الشرق الاوسط .

نموذج من نشره : « على الرغم من اننا نمش في عالم سريع
التطور ، فقلنا نجد العناية متجهة الى دراسة النتائج النفسية التي
يسفر عنها التغير الاجتماعي . وسواء كان تغير ما ، هدفا بذاته
لتعطيل معين ، ام نتيجة لاحقة له غير مقصودة ، فالتغير خلق في
الحالين ، ان ينبغي في حياة الافراد وفي علاقاتهم بعضهم ببعض
الاخر .

وقد تجتذت فجة هذا الموضوع ، وما له من شان خطير ، في عدد
من « مجلة القاموس الاجتماعي » صدر سنة ١٩٦١ وخصص لدراسته .

ففي مقدمة هذا العدد تاشد أدلوس العلماء ان يوسعوا نطاق البحث
في هذا الميدان ، وحتم على بلد مجهولاتهم ، يصر في النظر عن فئة سا
بين ايديهم من الطرائق والتمايز الدراسية الصائبة التي لا يتطرق
اليها الخطا . وقد كان بين التفرجات التي حرص على ذكرها ، تكميرا
الدراسات النفسية الصائبة التي اعنى بنظم الشخصية والمواقف
النفسية التي تتعلمها المجتمعات ، والتوسل بمسا تسفر عنه من
المعلومات ، والاستبانة بدراسات التغير الطوري على فترة طويلة من
الزمان . ومع ان هذه الطرائق ليست مثالية ، فانها طليقة ان تعطينا
فكرة ما ، عن المواقف النفسية ونواحي الشخصية ، التي تكون عرضة
للتغير ، وهذا بدوره يسمي بنا الى تطوير التمايز الدراسية وتصميم
اساليب البحث حتى تصير ادنى الى الدقة .

وقد وضعت هذا المقال ، مجازاة لما اقترحه أدلوس ، وهو تقرير
عن احدى دراستين اعتمدا بعد مرور عشر سنوات ، وذلك في منطقة من
الارض حصل فيها تغيرات سياسية واجتماعية واقتصادية كبيرة .
اما المنطقة التي شملتها هذه الدراسة ، فهي الشرق الاوسط
العربي ، في الفترة بين ١٩٥١ - ١٩٥٢ ، والفترة بين ١٩٦٢ - ١٩٦٣ ،
واما المواقف النفسية التي كانت موضوعها هي : البعد الاجتماعي ،
كما يلقى بطريقة برونس .

وقد تولي هذه الدراسة : الدكتور اي. تري بروسو ، احميد
اسئلة علم النفس في الجامعة الاميركية في بيروت ، وكتاب هذا المقال ،
واجرياهما معا في ١٩٥٢ في الطلاب العرب في الجامعة الاميركية في
بيروت ، ثم توليت تكرارها سنة ١٩٦٢ - ١٩٦٣ في الجامعة نفسها ،
وعلى طوائف من الطلاب العرب ، لا يقتلغون في مواقفهم ولتقسيم
- العربية - وسائر اوصافهم بوجه ما ، ضمن الفئة الارلسي ، ولي
الصفحات التالية نتائج دراسة « البعد الاجتماعي » هذه .

١ - بنيت اصطلاح « الشرق الاوسط » في هذه الدراسة على
البلاد العربية فيه ، وهي تشمل الاردن ، وسوريا ، والعراق
والعربية السعودية ، ولبنان ، مصر « الجمهورية العربية المتحدة »
وامارات الخليج ، أي البلاد التي وفد منها طلاب الجامعة اللدلس
شملت هذه الدراسة .

وقد شهد الشرق الاوسط ، خلال الفترة بين ١٩٥٢ - ١٩٦٣ ، تغيرات عميقة اثبتت منها غروب جديدة من
الاشكال والمواقف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، ولا شك ان
الجمع لم يبلغ بعد مرحلة الاستقرار ، فان هذه الاشكال لا يسد ان
تعنى في طريق التغير ، وللمرء ان يقرر ان نهج الحياة في هذه البلاد
قد تغير ، وان « المجتمع التقليدي في طريقه الى الزوال » وان المجتمع
الجديد لا يزال في طريق التكوين ، ولكنه يشتمل ، فيما يتراءى
للتزعماء ، « الاحزاب السياسية » واهل الفكر والثقافة ، على ناحية
من نواحي المواجهة بين البلاد العربية ، والاستناح التماسل بالوارد
الاقتصادية في الثقافة ، انطفاح يعود بالغير في اوضاع الناس ولا يتغير
على الميزين منهم ، أي ان يصير مجتمعنا ديموقراطيا ، واما حديثة
قوية تلعب دورا كبيرا في العالم ، ويبدو ان تحقيق هدف عظيم كهذا
الهدف ليس بالامر اليسر .

واما التغير الكبير الذي تكثر مصالحيها النوعية في المنطقة ، فطليقة
ان لا تغف مولف التفرج عما يدور فيه . واذا فوضع يتصف بهذه
الاصناف ، هو وضع يلب ان تتباه ازمات متوالية وتوتر مستمر .
وبنظر نرى ان هذه الاحوال مستحتم تقيرا في مواقف الناس وسلوكهم .
فانها في هذه الدراسة ان نلخص طبيعة هذا التغير في ناحية
محدودة من مواقف الناس الشخصية والاجتماعية . »

٣ - الشيخ اسعد الشقري

ولد الشيخ اسعد في مدينة عكا بضمخين عام ١٨٦٠ والفيل على

مدرستها الابتدائية مولاً على عصابيه وطموحه في دراساته الخاصة ،
وحوالي عام ١٨٧٥ يعم مصر ويدخل دواقر الشوام بالآجر الشريف ،
ورافق به حلقه السيد جمال الدين الافطاني وعلى حلقه الشيخ
محمد عياد .

وبعد ان انهى دروسه في الآجر الشريف عاد الى عكا والتحق
بالتفاه الشريف وكان قاضي المحكمة الشرعية في شفا عمرو . وفي عام
١٩٠٤ عين الشيخ احمد مستظفراً (قاضي تحقيق) في اللاذقية ، ومن
طريف ما ذكره الأستاذ يوسف الحكيم في الجزء الاول من ذكرياته
« سورية والنهد العثماني » بعنوان « براعة الشفري » القصة
التالية :

« من لطيف ما يذكره موجود شاعرين فلسطين في اللاذقية ، احدهما
شاكى شاكى الأستاذ في المدرسة الابتدائية ، والاخر احمد خليل طاهر
في المدرسة الاميرية ، انه وقع في عهدهما خصام بين اسرتين وجهتين
من اجل فائدة يارمة العمال رديعة التهذيب تترك خطبوعها . فالتزم احد
الشاعرين لاحد الطائفتين والاخر لقره ، ولهاجها نثراً وشعراً تهاجبا
مربيا ادى الى اقامة كل منهما دعوى التلاح بحق الاخرى . وبقيت
الدعوى الموحدة زمناً زمن التحقيق ، وقد تبطل لسانته دون ان يتوا
فيها ، الى ان عين العلامة الشيخ احمد الشفري - وكان اسمه آنذ
احمد شاكر - قاضيا للتحقيق في اللاذقية ، وقد عرف بعدة الافكار
وحسن الادارة والاحلاص لواجبات الوظيفة ، فاستدعى اليه الشاعرين
المتخاصمين وقال لهما :

« آني اوكما في التمر والادب وجامع لاسميكا فسان اصلحت
بيتكما ، وهذا هو التوافق لزالة الاديبة والشراء ، فختما سلام
واطمئنان ، والا احتجرتكما زمن التحقيق وهذا الذي يأسف له كسل
اديب » . وانتهى الامر بنزولهما عند ارادته ، فتمالقا واسقط كسل
منهما مواء وعاد صديقين متحابين ، شاكرين للقاضي المائل للطف
جميل بوعاد وحسن تدبيره . »

وفي عام ١٩٠٥ رحل الى الانباسة الى عهد السلطان
عبد الحميد وهناك تصرف على الشيخ ابي القاسم
الصيداني (١) واخذ يتردد على زوايته ، ومن طريفه اصبح امينا من
امناء مكتبة السلطان عبد الحميد ، وبعد فترة عين رئيسا لمكتبة
الاستئناف الشرعية في مدينة ادنه وهناك تزوج سيدة تركية انجبت له
الدكتور انور وعطا وعبد الطوف الشفري ، واخذ يتردد على الانباسة
وفيها تزوج سيدة تركية انجبت له الأستاذ احمد الشفري الخليل
المفرد والسياسي الشهير . (٢)

ونتيجة نشاطه السياسي ولسنته بزعماء الإصلاح امثال السيد
عبد الحميد الزهراوي اوجى السلطان عبد الحميد وزيارته خليفة
منه فارما بانتقاله وابعدوه الى قلعة بيبين (في منطقة صور بليكان
الجنوبي) وفيها ولد لجله الأستاذ احمد الشفري .

وبعد اعلان الدستور العثماني (١٩٠٨) اخرج منه فهاد بملاكته
الى عكا ورتب نفسه لجس الجيوان العثماني ، وبعد ان خاض معركة
الانتخاب كانت نتيجة خاسر فاصبح معتقل عكا في الجلس المذكور ، وفي
استانبول كانت صفاته برجال (حزب الاتحاد والترقي) امثال احمد
جمال اتاور وطلعت فاطمة اليهم واصبح من اركان هذا الحزب .

وبعد اعلان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) عين الشيخ

١ - (١٨٤٩ - ١٩٠٩) شاعر عربي . ولد في بلدة خان شيخون
(بمحاولة حلب) واتصل بالسلطان عبد الحميد وبلغ مرتبة عالية في
بلاطه ، وكانت بيته وبين جمال الدين الافطاني خصومة ، ومات متفيا
في جزيرة « روكيو » على اثر قيام ثورة عام (١٩٠٨) .

٢ - (١٨٥٥ - ١٩١٦) من زعماء العرب في سوريا واحد شهداء
ديوان عايد . ولد بخصي وناضى سياسة السلطان عبد الحميد قبل
اعلان الدستور العثماني .

احمد مفيا للجنيت الشفاني وكان مركزه استانبول واصبح من اقرب
القرين لجمال العسكري احمد جمال .

ولا اتسبب الجيش التركي من الحركة اتسبب احمد جمال
وهرب الى روسيا فقتله فداني ارمي هناك ولجأ الشيخ احمد الى
مدينة ادنه واقام بصفة شهيد لدمى اهل زوجته ، ولا هذات الامور
السياسية اضطر باخرة من ادنه الى حيفا وما ان وصلت فقامه اربس
الميناء حتى ابطلت السلطات البريطانية الى انتقاله بحكم صفاته
الودية مع المسؤولين اتراف وجات به الى معتقل ابيي في (صين
عواحي مدينة الاسكندرية) وبقي فيه اربعة عشر شهراً ، وفي عام
١٩٢١ عاد الى عكا وبقي بصفة شهيد ووجوده لسدى الحاكم
العسكري البريطاني الى ان جاء الحكم الفني فقامه اليه المسؤولون
حرته وطلق بعمل في الحركة الوطنية وكان من قادة المعارضة وناضى
بقية حياته في الوفاء والارشاد والكتابة في الصحف العربية .

وحوالي عام ١٩٢٦ اضل مذكراته فلسفي شليلة الروم قاسم
الشفري ، وبعد وفاة الشيخ احمد تسلمها لجله الأستاذ احمد
الشفري ليعد النظر فيها ، ويضيف اليها ما يحسن اضافته ، لكن
انصراف الأستاذ احمد الى العمل السياسي حال دون تلخيص مذكرات
والده ، فطلعت بين اوراقه الى ان دخل اليهود عكا عام ١٩٤٨ فتهوا
مكتبته وكلفت هذه المذكرات في عداد ما نهوا .

وفي يوم من ايام شهر شباط من عام ١٩٤٠ توفي الشيخ احمد
ودفن في مقبرة الشيخ مبارك بمدينة عكا .

نموذج من نثره : « ليجت فقرة الله تعالى بالابداع وهو ايجاد
شيء يهون مادة ، وبالحلق وهو ايجاد شيء على شيء اخر ، وبالتمييز
بين الاشياء وهو تخصيص كل جنس ونوع بخاصة لا توجد في غيره .
واقفست توليد سببانه تولد على آدم باشكال اربعة :

(١) تولد آدم على رباب (٢) عواهد من شلع آدم (٣) وسائر
الاسي من ماد عين يذن فكر وانثى (٤) وكلمة الله وروح منه سيدنا
عيسى من لمة بدون مادة . وقد حارت العقول وفست الافكار وحتى
لا ذلك في حلقه ايجاد الخلق والباشاة له ، ولا هما الباحثون ينتج
هذا الباب الخلق فلك تلتله من ارباب النظر الاول من قال ان الوجود
صدر على سبيل الاتحاق مصادفة بتأكي الطبيعة وهو يعلم انها لسة
مبنية في الاشياء ، لا وجود لها في العنق والمشاهدة بل هي خالصة من
الشعور ، واين هي من هذا البناء الحكم والصفن المتفن . والثاني من
قال ان الخلق من لوازم الوجود ران الحاجة ماسة اليه وهو يعلم ان
الباري تعالى له الفنى المطلق ولو كان محتاجا لشيء لم يكن لها

والثالث من قال ان الضرورة دعت لذلك الابداع ، وهو يعلم ان المظهر
مفوق والقاهر له فوله ، والا لفره فلة الحكمة الربانية مفروسة في
خزانة الحديث القدسي الوحي به من رب المايين وهو قوله جل
جلاله : « كنت تكزاً مغفيا فاجيت ان اعراف فطلعت الخلق ليسى
عروفي » ومن لوازم العرفلة آراء الصيانة طبعاً ، فهذه الحقبة الالهية
البارزة في الحديث سرت في جميع الخلقون لئلا يوجد احد الا
وهو محب ومفرح بالعبادة والزوجة والولد والمال والمسكن والابلات
والرياش وجب الظهور وسائر المفريات ، وهكذا يمتد في ما يلايه
من العالاب التي تتجدد وتتوالى على ما لا نهاية له . وما يقع في
هذا الوجود من المنارة والبصاف فاما هو لعارفي عديم الملائمة
والمحاسنة ، وكل واحد طبعه بطوره فيه مسلي حب مطالبه وكعالمه
فسبحان من جمع في الخلق حب شيء وبغى آخر ، ولا يجوز ان يفهم
من هذا ان الله تقصى وتعالى تحبب المألوف والاتقان بكنه ذاته علما
فانها لا تصل الى ذلك بوجه من الوجود ، ولاية ما تصل اليه ان تعلم
بقينا بوجوده فلا كيف ولا تشبيه ولا تعديد ، مستندة الى ملاحظته
واتتارها الباهرة . فمن العلوم بدهانه ان الدنيا لا يقوم بدون بسان
والصناعة لا توجد بدون صنائع ، والمألوف مملوثة من العلم بدون تلكست
الذات القديمة ، فليس لها الا العجز والعمرة . وبهمن هنا ايسر

ما انت ؟

تسلل روحك يوما لجلدي
شراكت في الأفق ندا لوعدي
واخذت بين الجوائح حقدتي
حطمت برغم رحلك قيدي

أراك اختمرت جميع البرايا
لأنك تكمن بين الحنايا
وتنضو عن القلب ثقل الخطايا
ب دهب يذيب صقيع المشايا

عرفتك لفرا طواه المساء
أقمت .. رحلت .. لدي سواء

صلافة العامري

تري هل تساوت ما أنت ؟ كيف
وكيف غدوت نشيدي ، ولاح
وكيف منحت لقلبي الحياة
وكيف غدوت ضميري ، وكيف

أعرف يا أنت ما أنت عندي
واني أنا قد نسلخت اليهم
تربلني بسكون اليقين
وتفمرني بالنقاء وتسك

أنا ما تساوت ماذا تكون
حببتك .. بكفي بانسي حبيب

دمشق

١٩٤٧ ، ونحن لن نوافق على تطبيع دائم لأوصالها .. لم يبق أكثر من ٢٠ ألف كيلو متر من فلسطين القديمة ، وإنما نأمل أن يتمكن يهود الأجيال القليلة المقبلة من الهجرة من روسيا وأوروبا والولايات المتحدة » .

فنانة السويس في مصر ، ونور البطاني في لبنان ، وجيسس المدوز في سورية ، وحمود الدردن الشرقية ، هسي حنود « إسرائيل الكبرى » المقبولة لدى الرأي العام الإسرائيلي من فاعل إلى الجناح الصهيوني في الحزب الشيوعي .

والهدف الذي تأمل إسرائيل تحقيقه هو أن تعيد ذاتها بسلسلة من الدول الصغيرة المتناوبة - دولسة مارونية ، ودولة درزيية و « دولة فلسطينية » ودولة كردية - في المساحة الممتدة من الخليج العربي إلى البحر المتوسط ، وأن ترفع بالقوة علم « نجسة داود » فوق المنطقة بأسرها . ومن المبادئ الأساسية للاستراتيجية المتشددة التي هي الأساس القائم عليه تفكير إسرائيل السياسي والعسكري ضرورة خوض حرب دفاعية دائما خارج حدود إسرائيل وعدم السماح باختراق تلك الحدود على الإطلاق . من هنا أن حرب العصابات والحرب الشعبية لتحرير ما داما لم تخضع لهذا المبدأ ، فهما يمثلان تهديدا خطيرا استراتيجية من نوع آخر ، وعلى هذا فإن الحرب الدفاعية هي بالضرورة وفالدية » .

البدوي المثلث

عمان - الأردن

لوفر شروط من التوازن ذات الطابع الدائم . وهكذا نجد انه من زاوية النظر الإسرائيلية المسالمة ، فإن الوصول بالتزاج إلى نهايته ينتظر قبل وصول تكتيك الحرب المتبادلة إلى أقصى حدودها حيث تصبح منها غير ذي جدوى . وهذا الهدف لا يمكن بلوغه قبل التوصل إلى مركز سيطرة .

إن هذه الاستراتيجية الدبلوماسية - العسكرية تعطي الأولوية لسياسة التوسع الإقليمي ، والتوسع هو نتاج سياسة القوة ، في أنه أيضا رد فعل لـ « صيف مستسلم » ، وفي ذلك يقول آرثر كوسلر « صهيوني سابق » : « أن المحيط المستسلم هو بمثابة فراغ وهافز مستمر على زيادة التوسع » ولكن بعد تجاوز نقطة معينة يصبح التوسع مضرًا بإسرائيل .

فما هي أقصى حدود التوسع الإسرائيلي ؟ إن تقريره نهائيا يتوقف ، بالدرجة الأولى ، على نتيجة النزاع الدبلوماسي - العسكري ، غير أن التخطيط العام للتوسع الإقليمي للدولة اليهودية دليل عليه ناطقون كثيرون بأسرها منذ ١٩١٩ . ومن أحدث البيانات في هذا الصدد، ذلك الذي أدلى به رئيس وزراء إسرائيل بعد حرب ١٩٦٧ (كما رواه دوتو) حيث قال : « نحن لسنا على استعداد لأن نتخلى عن قيراط واحد من أراضينا ، على المفاوضات أن تبدأ من الاعتراف بالهالة الزاهية للأراضي المحتلة . كانت فلسطين قد قسمت انقسام الحرب العالمية الأولى بمقتضى اتفاقية سايكس - بيكو ، ثم قسمت مرة ثانية بخلق تشرشل للأردن ، وجرى تقسيمها للمرة الثالثة في

مع ارتفاع الطائرة في الاجواء الفسيحة شعرت بمعاودة لا حدود لها لتنهتت بعنف ولثوان حسبتها دهورا ، ثم التفتت فجأة كمن تذكر شيئا وصوبت نظراتها نحو الممر الضيق للطائرة ، توقفت من التأمل لان زوجها عائد يتدحرج بجسمة المكور وقد انشرب صدره وبانت اساريره متفرجة ، لملت نفسها واستعدت متحفزة ، ثم ترددت كثيرا قبل ان تهدأ وتدفن مشاعرها في اعماق ضياعها ، وتغلطت اليه من زاويتها الخاصة فرانسه كعادته مبروم الجسم مؤدبا ، يتعرق من يديه ويقف امامها مرتبكسا كعصف الكلاب المهذبة ، وتساءل بنيفذ عن معنى التصاقه بها من مشقة هذا الامتزاج الغريب بينهما . ويشيء من السخريه تعترف بان هذا الاحاقم الذي ينتهي للجلوس امامها ما هو الا مريس الغفلة او ما يسونه عادة نزوج القصة والتصيب .

فستانها الذي ترتديه وردى وله ياقة واسعة كالبحيرة ، ومن حول عنقها يتدلى عقيد ابيض وطويل يتناسب مع لون العلاء والحنينة . جسما طويلا ومتناسقا يسنده عنق متناطول ولطيف . ومن بطني اذنيها تتحاور بانسجام حتي فيروز شديدي الكبرياء . قرصت اذنيها وهي تجنب اخراج وجوده ، لقد سببت الجدل والحوار الباطني وقامت لو تعيش مع انسان اخر يهبها متناطلي على سجينتها كالنسمة المزهرة . لقد حاولت كثيرا وفي حالة يأس ان توجد بعض الحيوية المشتركة بينهما ، لكن ضيق صدرها وحيا للحياة كاتا بمثابة زمارة الاستياء في لفتاتها العاترة ، فتنبهر منه ومن القيود وتنكمش على نفسها كالحيوان البري ، وتبدأ من ثم في نسج اطار لولبي حولها ، فيها سحابة الحياة المتجسدة في صورته وحركاته . ولكن غالبا ما يكون انكماشها

مريرا فتقلبه الى تعليقات ساخرة تهدئ نوعا من ثورتها . وبحركة لا شعورية وعن غير قصد ترفع باقتها الواسعة وتنظر الى عينا الاسمر ، الى الممر القفل في صدرها وترنو الى ما تحت ، حيث تستقر نظراتها بكآبة عارمة . لقد اجاب العيون النهمة المتسائلة بانها تحب الاطفال ، وعندما كانت تشتم والحة الخبث والشقة في اعينهم تدعي بانها لا تحب بهم الان حفاظا على رشاقتها .

حقا انها لا تريد منهم منه ، كما أنهم مصدر شغب بالنسبة اليه ، ومن يعلق على ذلك فهي بدورها لا ترى مبررا لوجودهم . لقد قامت بتربية اخوتها حتى بات لا يتقصه شيء في



بقلم رجاء ابو غزالة

هذا المجال ، حتى التفكير في تربية مزيد منهم ولو كانوا اطفالا يشير الهلع في قلبها . الا ان هذا الهلع يخفي اذا ما وجد فارس احلامها . وتلوي عنقا برقة حالة ، ويشورد خداها كصيبة مراوحة ثم تنفخ السعداء . ولكن سرعان ما تجعل كالفرالة التائهة ويرطم وجودها الهلامي بساعة وجود الحيواني المعطر تنفذ الى خياشيمها كرائحة فرة حيوان يحكك بطنه بالأرض



ويتعرق . مرتت اسابيعها المتناسقة فوق جبينها عدة مرات ثم التفت اليه هاتفة :

« اني لا اري احدا في الطائرة » . « ومن يسافر في مثل هذه الظروف » تنحن وهو يصعد جلسته .

لقد استراح بعد دخوله الحمام ولو رايته قبل ذلك بدقائق .. لقد بدا ككرة من المطاط تكاد تنفجر .

« ماذا تعني ... الحرب هيه هزت كتفها ثم تأملت السماء وطبقة اليوم المتدوية في الفضاء ، فتمتد لسو حجوم فوق بطانية الريش . انه شعور ساذج من الراحة . لم اكلم بشبهة واقتناع « الحرب صحة وضرورة » .

فهقه بامتعاض ولم يتكلم .

« هل تلعسم » رفعت حاجبيها بسخرية « لقد بدأت اسام الحياة » . في المقاعد الخلفية ، رأت رؤوسا منخفضة وصفحات الجرائد تهتز ناطمات بان حديثهما لسن يتناول الى الخلف . ولكنه امرها بالصمت ، تكترت عن انيائها الجميلة واشرب انعمها اللدقيق بحناسية مرهفة ، اما عينها الواسعتين فتذبذبت ، ثم تسمرت فوق صلعته البيضاء وفيرت باستياء طفولي .

ولم تسال هذه المرة كيف باستطاعة هذه الكرة من اللحم والشحم ان تحشر نفسها في المعطف والسرور لانها غالبا ما تشهد وهو في معركة ابدية من الشد والرخس ، وكثيرا ما يشتد به اليأس والحنس وهو يراقب نظراتها الباردة المتتابعة فيدخول الى الحمام ويقل عليه ، ولا يلبث حتى يخرج وقد الحشر كسل دمه في خديه المتورمتين ... ويا له من منظر مشير للاستهزاء فتضحك وتقلب عليها حالة شيطانية فتفرق نفسها والهواء من حولها بسخرية لا نطاق ، ولطالما حلت زواجها منه والظروف المؤسفة المحزنة التي

ربطت مصرها بمصره . وعندما تغضب من حالتها تمن في اذية نفسها ، فتحتك به كمن يحتك بضم ، فيتشعر بدنهما وتحس بلذة غريبة وممتعة بان حالتها ميؤوس منها ، وبأنها تعيش في بيت الضنح وتنام في سريره .

من قال بأنها تخاف منه ، فالعثر الذي عاتته طفولتها عليها الواقعة، افهمها معنى الحياة قبل اوانها ، فعرفت اشياء كثيرة كالفضائح ، واسرار الجيران وتسلل الكلام والعناية بصغار الصافير من اخوتها . لقد استيقظت وغفت على رائحة التبغ التي كانت تعبق في بيتهم الصمير الوضع في احد الازقة ... تعلمت ايضا على وجوه كثيرة مسموخة ، معدبة ، تدببن ولدان كالمعلمة الفضية تتقاذفها الايدي القسرة المتحلبة ، لقد تستمت قدرها في عيون الشباب النعمة ، تلك العيون لم ترحم براءه لغتاتها وانطلاقة شخصيتها الجريئة .

لقد كان للقليل والقال ولا زال وزنه في مجتمعها المتوارى ، المتخلف ، وكان لسياس الترفاة اثر بعيد في رفع مستوى الثمن و لتعظيم عفة بيت مستور بسيط الحال .

كما باستطاعة مجموعة من الوجوه الجوفاء المزمومة بالكرهية ، الجالسة عند المقهى ان تحدثك بنقطة وخبرة عن مشية الفتاة ومن مدى طهارتها .

انها تذكر كل هذه الوجوه لانها مطبوعة في مؤخرة ذاكرتها . فغالبا ما تهب كالسيارات ، فتلتجها بعناد وتنطلق بعيدة كالمصفور الهزاز في عينها غمرة والتمه وفي انها عروق تنبش بالحياة والحرية مما وانه يخرج من جيب معطه علكة ويفرغ في فمه حبتين ثم يطعها الباقي ، ووجدت الفرصة مناسبة لتلك بعض ما عندها ، فشكرته في سرها ، وسددت قدمها براحة

عميقة ، وتمنت في تلك اللحظة لو يموت لان الشاب الذي يجلس في القعد امامها ، يقرأ ويلتفت ، ثم يقوم ويقعد ، ويشعل السجائر وكأنه طفل يتلهى بعيدان الكبريت ، فست ووجدت منفذا رائعا على البحر .

حدثت في رأس الشاب الغريب والتفتت الى رأس زوجها ، واخذت تسلي في تعريب مزاي كل واحد منهما على حدة . . . وكانت تهفهفه بين القبة والاخرى في سرها وترسم اشارات في الهواء . اما الزوج فقد بدأ يفقد صوابه وباتت الفرة واضحة في عينيه الواسعتين المتدلتيين كمنى كلب الصيد، واخذ يصدر من فمه قرقرة عالية ، ودفع بالملكة بصصبة الى اسنانه الامامية زما شفتيه الليلطتين ، وبدأ عملية قضم اطراف الملكة وهو ساهم وقد ظهرت عيناه من السر شعاع الشمس المنعكس عليهما كمنى اربع هاديء يقضم جزرا .

ويقوم للشباب الجلوس في القعد الامامي ليمتل اتجاه انبوب الصوت بعيدا عنه فيسلطه عفوا باتجاه الزوج . . . فيستبر الاخير بان حركته اهانة مقصودة وموجهة شدة لافاضته فتفتت معالم وجهه للتو ، ويندفع الدم الى وجهه ويدفع الملكة بدوره الى فكيه ليقوما مقام الطمعة في طحن مشاعره يعينها ويسارا . فهو بصحيح الصبابة يشرب بان في صدره « واوبر كان » وهناك ابد ناعمة تحقته على الطريقة القديمة لحواء . . .

وبالها من قطعة معروقة ، ذبابة نارية ، سيعرف كيف يصرغ انها في التراب كما سبق ومرغت انفه في الوحل ، فهو رغم حنقه واشتعاله يذكر جيدا يوم زواجه منها ، اجل يذكر وجهها وهي تبكي في الفرقة في مصيف « شتوة » وعندما سالها بصوت ناعم ، عم تبكي وردته اليانعة ، اشمازت

وبصقت في وجهه ، فمسح رذاذها المعطر وتعلق بجبال الصبر . لقد حسبها خاتمة منه !!! كفى كفى . . يا له من مأفون ، فريس ، عريس انفلة لقد صدق حذسه عندما جابهه عمته متباكية . ما راك لو تتزوجها يا ابني ، من احق الناس بها غيرك ، كفى كفى ، لقد كان زواجه منها مجرد مستر للحقيقة المرة ، عض على اصابعه وهو في غفلة من الذكرى .

اهتزت في مقعدها كاللعبة وهي تنظر اليه من زاوية جفونها المسيلة وتعد رجلها اليسرى الى الامام . . انها تنزلق بجسمها الى اسفل ، وتعلم بالحر « وماذا لو رآها » .

كانت تبحر النظر في الفراغ الأزرق امامها وكأنها في فيبوبة من اللذة المبهمة البكاء . فهي تريد ان يراها وهي تغازل الشاب الغريب لتدله .

وتدرك السماء وهبتها لتحول انتباهها الى وجه المضيئة الجميل وهو يشرق ويضيء ، فتشعر بحمد خفيف يعوم فوق ذاتها ، كما يعوم الزيت في شر عميقة . هناك لمة شيء مفقود يترك فراها في جوفها ، يفتت احساسها ، فتضيق في مساجلها وتلدوب ، تختفي فيها بلا تحفظ .

وتعود بها الذكرى الى الورا عندما كانت تبكي وراء الباب لان الضبع يشدها بلذائعه السميكين، فهو يريدنا وبسرعة لكسي يتقضي امر ما ، ويعلم على الجميع بأنها عذراء وزوجة مصونة . . . ولانها ليست كذلك بكت لا خوفا بل قهرا من هذه الاسرار الاجتماعية المحركة حولها كخيوط عتيכות مارد لا عيون له ، يلصها ويدب فوق صدرها بخفة وتسل الحياة ، وثن في جلستها ، تصوء كالقطعة الجالسة بجوار موقف كبير وتنظر اليه بوجل . . . انه يملك بلا نهاية . ها هي تشعر

بالتعب فتستسلم الى عينيه
المتوحدتين بتفاحة ، وتمطى ، ثم
تنجاذب اطراف الحديث مع عيها
السحيق اللامتناهي ...

وتتمايل الطائرة فينطلق صوت
الكابتن بهدوء وحزم منها الى ربط
الاحزمة جسيدا لان هناك طائرة
اسرائيلية تحاول ملاحظتهم . وتهب
وقد وضعت يديها على اطراف
المقعد في تحفز ، وينظر اليها وقد
اصفر لونه . ومن المقاعد الخلفية
علت همهمة ، اما الشاب فقد
التفت اليها وتاملها طويلا ، وهي
بدورها تاملته وضحكت ، فابتسم
وادار لها ظهره بدفء ، فاصعبت
بوسامته وشعرت بفرح عظيم . اما
الزوج فلم ير لانه كان مشغولا ،
يقرب اخماسا باسداس ولكنه
التفت اليها فجأة وقال « لقد كان
من الخطأ ان نظير في مثل هذه
الظروف » .

« هيه ، وماذا في ذلك ، اننا لم
نمت بعد » ولكنها ما لبثت ان
هتفت :

« هل تعلم بان السماء هي اجمل
بقعة لتبادل الحب » .

وبأمرها بالصمت لانها وقعة ،
قليلة الادب فتمرم فمها غير عابثة .

ويحدث في شكلها الصام وشرح
في تصوراتها لها وهي في الفرفة ،
ينقلها منه حياء وشبه تمنع وهو
يحاول شمها اليه ، فلم يكن يفهم
حينذاك سر تمنعها . انها حلاله ،
اليس كذلك ؟ زوجته على سنة الله
ورسوله ، لهذا كان يجمع كامل
قوته وبعض شجاعته وينتفض
عليها . لكنها كانت تسور وتحفز
فيرتد مذمورا لا شك بانها تخاف من
منظره ، ويستمد مرة اخرى
ويقرب منها بهدوء . ما بالها تنوح
كالكلمة الشرسة ، تشد الفناء على
نفسها كالبلهاء « وبقف وسط
الفرفة ليتفقد هندامه وبمشط
شبه لم يتناول زجاجة طلس
« سوار دي باري » ويدلقها على

صلعته ماسحا يديه بصدره .
مفكرا . ما زالت القصة على ما هي ،
لم يطرأ عليها التغيير ، زمجر مقهورا
وهي تعترف بقلعتها الفظيعة مسع
شاب مجهول ، اعتدى عليها .

لم يطردها كما توقعت ، يسر
احتفظ بها كالجوهرة الثمينة ، و
هكذا أوحى اليها ، المهم انه لم
يطلقها لستر صلة القرابة ، وربما
ايضا حفاظا على سمعته كتاجر
مرموق . ما يؤله انها لم تشمر
بالامتنان ، انها ناكرة للجميل
وقحة لا تخافه ولو أعلن سرها على
الملك .

وهي تعلم بانه يحبها ومتعلق بها
كسلة التين ، مفرم بها الى ابد
الحدود ، ولكنها لا تدري ما هو
سبب تعلقه بها هذا . . . قيامكانه
نلها ، ولكن يبدو بانه عنيد
وليسب ما لا يريد للاتصال منها .
لقد ظلت منه ان يتركها بسلام ،
فرفض ، رفض بقوة وكان دوما
يتوهم اليها كالظلي لم يكفر وبهزل
منها فلا كثر كثر . . .

انها تشعر ببساطة بانه لا يشيع
فصولها ، فهو لم يكن في يوم ما
حلمها ، او النمل الاعلى للرجل
بالنسبة لها . انه مجرد كومة من
اللحم والاعصاب تطفو في محيط
حياتها كسمك الجيلي ، تطفو وتعم
من التيار بلا هدف . انه لا يحوز
على مشارعا ، لا ينيرها ، لذلك
فهي تعيد الالارة والشغب وتبحث
منها كالفأرة ، لوجدها وباتانية
وكبرياء صارخ لا بدانيهما شيء .

ومن قلب الصمت تسمع ضجيجا
في داخلها وفي خارجها . لقد عادت
الطائرة الى الاهتزاز ولكن بقوة
وبعنف لم تشمر معهم بوصفها
الحقيقي . ارتجفت اصحاب جنيتها
وتوترت ثم غاقت وانها تنظر في
ظلام دامس ، وادركت بان الطائرة
تهوي والراسس يلاحقها كوابل
المطر ، انها مجرد لحظات ولكن
الحظات تمتد الى دقائق ، الى

هزات أشبه بالهزات الارضية
الخفيفة ، ورات زوجها منبطحا على
الارض تحت قدميها وهو يرتجف
بهلع وهي معلقة من وسطها فوق
المقعد الامامي المجاور لمقعد الشاب ،
ولم تترك في بادئ الامر لماذا لم
يلتفت اليها الشاب ، لقد بدا لها
شراما خفيفا يرتج فوق مظهر
الامواج بلا اكتراث حتى انها هفت
اليه بشوق وجمال طير الماء ، وبثقل
ينبع من اعماق تعبها حركت يدها
البسرى باتجاهه فسقط رأسه الى
الامام وظل هكذا لفترة طويلة .

انتفضت بقوة من موضعها
المتدلي ووقفت بصعوبة على قدميها ،
ولكنها صرخت بحدة عندما سمعت
صراخ صوت زوجها آتيا اليها من
قرب حذائها . م يخاف هذا
البالون المضحك ؟ تمرزت فوقه
بشدة كي لا تقع ، وبدهشة صبيحة
رات خيط من الدماء يسيل من
جنب راس الشاب فادركت شيئا
مرهاا لم يستوعبه وعيها قبل
لحظات فأخذت تصرخ في كل اتجاه
ووسط كل هذا الضجيج وبأعلى
صوتها وبهجرة كاملة ، ووجدت بان
الصراخ يريحها ويصم أذنيها عمن
الواقع الاليم ، والمستقبل الميت ،
ووجدت بهذا الصراخ منفذا واسعا
لتنفيس ما كتبت طوال حياتها من
شدود وأمعجاج . ورات في رأس
زوجها مسرحا نسيحا لالعابها
البهلوانية فأخذت تقفز فوقه
وتسلي في تعذيبه وصراخه يطلو
على صوت المعركة . لقد حاول
الاغلات من برأنتها ولكن وضعه
والارتجاجات المستمرة كانت تفشل
محاولاته .

وأخيرا ومن خلف الصمت الذي
بدا يجد طريقه الى جو الطائرة بعد
هروب الطائرة المفجرة بدأ الطيار
يرتفع وويلا ليطلق مسن جديد
بعدها تظاهر بهارة بانه يهوي الى
الموت . ووجدت نفسها تترجم في
مقعدها منهكة وزوجها يتحمل على

حنين

★

رحمك يا عمان في صدي
يا قلب دار الحب نائية
تكي ولكن دونما أمل
حطنتي ما لا يطال فهل
الشوق داه لا دواء له
شبا ومر الشهد في فمنا
كم ذا تغالبني على امري
ماذا تفيد سفاسف السحر
وتور لكن ليس من بدري
خفت عن صدي وعن ظهري
- مهما تشاكينا - سوى الصبر
هل بعد هذا الليل من فجر

لم يبق من عهد السعادة ما
بعنا باوهام الفنسى وطنا
مبا نقول لقيد نمود غدا
يا صاحبي متسا بفرقتنا
ليت الشراع اشاع دفته
ضعنا وضيعنا هويتنا
يفوي ومن رياه ما يفري
حسباؤه اغلى من التبر
شيط العصى الا عن الفكر
ما الفرق بين الموت والهجر
يوم النوى ، والرج لم تجر
يا قلب شكواتنا الى الشعر

زكي قنصل

بوانس ايريس - الارجنطين

نفسه ويقوم مترددا .

رغبت يدها الى خدها الساخن ،
فلمست نبعا صغيرا من اللما ،
وكالبلوبة الحائرة بدا القلب يلمع
في حدفتها الواستين الى اقصى
حدود ، ثم اخذت الافكار تتناقل في
راسها وتنحصر كالديابة الطنانة .
انها تفكر الان وذهنها يصفو كتلال
من الرمال الصحراوية ، ولا ظلت
ان ترى كرة الشحم تأخذ لها مكان

وشكلا منطقتا الى جانبا ، وتسمع
ببلاهة صوت الطيار من خلف
الذباغ يهتف مطمئنا ، في صوته
بحة وشفافية رائعة . انه يهنيء من
سلم ويأسف على من فاتته فرصة
الحياة .

وناتي المضيئة وهي تحبو على
ركبتها وقد تعفر جمالها ، واخذت
تنفقد الركاب بصوت هستيري
حاد ، وبعد لها الزوج اصبعه
المقطوع وهو يصبح بلمع ، وقس

علت صدفه كدمات بلون النيل . .
اما هي فقد كانت تجلس محنية
الراس تحديق في عيها الاسمر
السحيق ، وتنطاول بنظراتها
الساهمة الى بطنها المكور ، الحامل
بالاف الديدان الوهمية . ومن
الفجرة القائمة بين المقعدين الامامين
كانت تداعب يدها يد الشاب الميت ،
في شبه محاولة يائسة .

جدة - السعودية رجاء ابو غزالة

مكتبة الاديب



من وحي فلسطين - في غمرة النكبة

شعر كاسل الدجاني - ٦٠ صفحة - طبع بيروت

إذا كانت قبعة الشعر بما يشي في النفس من عاطفة وما يعش في الكيان من هزة ، وبما يشي في العقل من هدف ومشعل ، فإن لشعر الاستاذ الكبير كاسل الدجاني في مجموعته « في غمرة النكبة » هذه القيمة الفنية العالية .

ولست اسمي المجموعة ديواناً لأنها تقع في ستين صفحة من الطبع المتوسل ، ولكنها كذلك إذ تجمع نماذج من شعر الاستاذ الدجاني ما بين سنتي ١٩٢١ و ١٩٧٢ . وإذا كانت عبء المجموعة الموجزة لا تستطيع أن تصور فترة طولها خمسون سنة ، فإن النماذج المختارة قد مثلت مراحل النضال الفلسطيني ضد الهيمنة الصهيونية الاستعمارية طوال هذه الفترة .

إن هدف الاستاذ الدجاني من إصدار مجموعته ، كما يحرب هو عنه في مقدمته الموجزة الأنيقة ، أن « أثير من الفلسطينيين كما أصعب في مقدمته العربية ما تعلم ، أن نعرف القاري الكريم إلى الاستاذ كاسل الدجاني ، بالإشارة إلى ترجمة حياته الواردة في عدد مارس ١٩٧٢ من « الأدب » للمرحوم البندقي القثم . ونحن قد عرفنا الاستاذ الدجاني رجلاً من سراً يافاً وفي القصة من أوساطها الاجتماعية والفسيحة وزجيماً من زعماء فلسطين وأولى العلم فيها والأدب . وقد وفرت سعة الرزق له بموئل الانصراف للقضية الفلسطينية والإنفاق عليها من ماله وجهده . أما الآن فهو نزيل بيروت منذ النكبة الأولى ، وقد قضيت منه السنة وتناول كل شيء إلى ما يحير منه بقوله من قصيدة « لاجئون » :

والعالم العربي ما تعلم ، أن نعرف القاري الكريم إلى الاستاذ كاسل الدجاني ، بالإشارة إلى ترجمة حياته الواردة في عدد مارس ١٩٧٢ من « الأدب » للمرحوم البندقي القثم . ونحن قد عرفنا الاستاذ الدجاني رجلاً من سراً يافاً وفي القصة من أوساطها الاجتماعية والفسيحة وزجيماً من زعماء فلسطين وأولى العلم فيها والأدب . وقد وفرت سعة الرزق له بموئل الانصراف للقضية الفلسطينية والإنفاق عليها من ماله وجهده . أما الآن فهو نزيل بيروت منذ النكبة الأولى ، وقد قضيت منه السنة وتناول كل شيء إلى ما يحير منه بقوله من قصيدة « لاجئون » :

الإنسان يابون إلى دهرهم ، يلهيهم من قلبيهم صد ونحن لا دار ولا قسمة ، يولي الرينا العسر والجرد الناس يلهيهم لأزادهم ونحن لا يسؤلن أن نغزو بالرزق أم لا رزق من بعده نبيت لا ندرى يأتيهم والاستاذ الشاعر الكبير لا يصور في هذه القصيدة نفسه وحسبه وإنما يصور سائر اللاجئين الذين هم عنده « رهن احتلال » سوى أن لم يكن سجن ولا قيد . ومع ذلك فإن هذا التصوير الرزق لأوضاع اللاجئين لا يغفل من حق اللاجئين في وطنهم ومن أهم إذا طاقوا بهذا الحق فازوا ، ولذلك يقتل للصورة الغنى الذي القزم ، بالقول :

نحن ، لآت العاصير الجلد ، لا بها الشعب نجف ، ولا يملكو لك النيل ويريد هنالك الوعد والقتلى والدار والأفلام والورد (بصر الواد)

وقد نظمت هذه القصيدة في مطلع سنة ١٩٥٠ ، أي بعد النكبة بأقل من سنتين . وسعى الناس يتحدث ، كما يعلم القاري ، عن « خيانة » الفلسطينيين أو تصغيرهم ، وبصغرهم يتجسس بـ « التمس » بأن الأمة العربية فاشلة بضعها وإن لا أصل فيها ، وليرحم يقول يمثل هذا القول القاصر ، جاهلاً أو محتالاً أن التمسرة الموضوعية العلمية تسع الفلسطينيين والعرب على سواء مسح ليرحم من شعوب العالم ، أن لم تسعهم في سوية أعلى بسبب من سوابقهم الحضارية وتراثهم العريق . أما الاستاذ الدجاني فمزود بهذه الثقة العلمية ، بل يضيف إليها أن المشكلة في الهزيمة لأن هي الضعف السياسي العظام في وقت كان الفلسطينيين قادرين ، أو خلوا وشاتهم ، على دفع القسوة الصهيونية في مصلحتها ولكن القيادة العربية أشد عورت بهم ودعوات دون تمكين من الدفاع عن أنفسهم . الاستاذ الدجاني صليح من هذه النظرة ، ولذلك يقول :

يا وقتنا ضاع ولم نحده عزاء لا كسوف ولا نهد يا وقتنا لسم نوله حله عسوك ! أيا فانتا الرشد نعمنا على وعد بئسنى قولنا لشد ما خدونا الوعد لكان أبقي لو فنتا على سرك اذ جد بنا الجيد ويطم شاعرنا السياسي ، خلاف ما يحيد دعاء الجبل والهزيمة ، يعلم أن لياطل جولة ، وأن الحق لا يصيح ورواءه مطالب ، ولذلك يستغرد في قصيدته « عهد » فيقول

لنفسن المار من جبهة يباه قد لولها الكيد لتستعيند يا موشنا نطل من الجباله الخلد والاستاذ الشاعر يؤمن بالتمسح ويؤمن بطفه في وطنه ، ويعلم أن النكبات يجاري بكنيها الشعب خيرة ومساء وقوة ، وأن لتهزم خطوة يقدم مع التمسح خطوات ، ولذلك يقول للشعب الفلسطيني في قصيدة عنوانها « ١٩٤٨ » :

لقد قست المطول بك جدا وفي الفترات يمتحن النجار وقد صبرتك منا النار صبرا وفي حر اللباس يصفو النصار تعاسك في العواصف ما اكبرت لسك العطش وليلتي النصار تعاسك لسم كسر فليس الا صراع والتمسح والتمسح وعلى هذا النسق الأخال تعسى فصائد المجموعة ومقطوعاتها فسي اجزائها الثلاثة . ومع أن الأخيرة هي الأقدم ، فإن الاستاذ الشاعر قد أصاب في ترتيبه هذا لآه اهتمام القاري .

هذا وفي النهاية ألفت النثر خاصة إلى قصيدة « دوحتي » ، فهي تمثل معنى « الوطية » لدى الاستاذ الشاعر . أنه معنى وافي نللا يذكر بالهاتي الرحبانية القروية التي تستقر في أعماق النفس استقرارا رسيما لا يزول . الغنى البسيط الذي افلتهاد حين حبنا أوطاننا التي أباثنا فلم نتجح التجاح كله ، لآنا كلفناهم بلفة الوطاب والشطرات والانشاء القوي . أما الاستاذ الدجاني فيتكلم بلفظة الأرض والبيت والقباب التي بني ، والجنان التي فرس ، والعيون التي فجر ببيده ، والحياتة التي أنشا بجده وعمله . أنه يقول ، وكأنه يتذكر « ييارانه » في يافا :

في دوحتي الضفدع الذي غرست دوحسي يسدي ريتيها كبريتة كصا أربسي ولندي لولها صبرة الرو ولوب الجسميد تسود لها بالأصل العالم في كسل ضد مستيثر بالبرغم الرطب وبالصمن للندبي حتى استوت بأسفة فيس حبل الزمرد في جبهة بالمة البش ولقسل سمرمد يصدح في اجواتها كسل شجسي لرد

لم يقول :

يا بنت احلامي وكعسي
فسي طوبيل الأسد
يا بد من عود السي
انقل الليل الفرد
لا اسرك الدوحة نهيا
للمسدو اللسد

وهكذا نطل مجموعة الدجاني الشعرية مرصفا فيها جميل التنسيق
رائع القسما جديد الاتي . ان كل قصيدة فيها لوحة ، وكسل لوحة
تستدني التأمل والمعاودة . والاداء قوية كما نرى والاولاد منسجمة
والايحاء ايجابي عميق . ولعل القارئ الفلسطينية والعربية تصح هذه
المجموعة ومثلها تحت يد كل طالب في المرحلة الثانوية وما بعدها . انها
مجموعة جيب يتزود منها القارئ في غدوه ورواحه . ومع ان دار النشر
مغلقة الذكر فان الواضح ان المجموعة قد صدرت في بيروت واخر
سنة ١٩٧١ .

محمد اديب العامري

عمان - الاردن

عباس العقاد ناقدنا

تأليف عبد الحي دياب - ٨٧٢ صفحة - منشورات الدار القومية للطباعة
والنشر بالاشتراك مع المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم
الاجتماعية بالقاهرة

هذا الكتاب له اهمية بالغة باعتباره اول الرسائل الجامعية في دراسة
العقاد : نقده وآراءه ، وواحدا من اهم الكتب الكثيرة التي تناولت
سيرة العقاد وراثته .

ولقد نال به مؤلفه درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها « فرع
النقد الادبي والبلالة » بتقدير ممتاز من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة
في يوليو سنة ١٩٦٤ . والجدير بالذكر ان المؤلف نال بمسند ذلك درجة
الدكتوراه عن كتابه الثاني « عباس العقاد شاعرا » .
ومن المهم والمفيد قبل ان نتناول هذا الكتاب بالعرض والتحليل ان
نشير - بايجاز - الى حياة العقاد ، حتى تكون ماثلة امامنا ونحن نعرف
على الجانب النقدي في شخصيته .

ولد في اسوان يوم ٢٨ يونيو سنة ١٨٨٩ لابوين شديدين في التدين ،
ونظري تعليمه في الكتاب ، ولكنه لم يلبث ان تمرد على نظام تعليمي
الكتائب ، ففر من معلمه ومن الكتاب ، ولم يرجع اليهما مرة ثانية .
ثم تلقى العديد من المروس العلمية والادبية على يد استاذه « احمد
الجداري » القاسي الشرقي ، وهو واحد من الذين خسروا مع الشيخ
محمد عبيد دروس التالي جمال الدين الافطحي . وقد راح يطلع على
ودائع « دوايب النظرة » في بيته ، وكان يحتوي عسلي صحف ومجلات
يومية واسبوعية وشهرية ، ويرى العقاد ان هذا الدوايب كان الرافد
دفعا الى صناعة القلم ، فيقول : « ربما كانت سهولة الكتابة عسلي
نتيجة مستفادة من سهولة القراءة ، ولم اكن قارئا الا لاني ساكون كاتباً
يوما من الايام متى ليست الاداة » .

وكان العقاد منذ نعومة اظفاره ميلا الى الانفراد والتأمل ، ولقد
راوده امل الاشتغال بصناعة القلم والصحافة ، فترك الدراسة وهجر
الوظيفة الحكومية ، وعمل بصحيفة « الدستور » مع فريد وجدي .
وكان مختصا بيبان الاحاديث مع كبار الساسة والادباء ، مما اتاح له
فرصة التعرف على كثيرين من كتاب عصره ، ول مقدمتهم : عبد القادر
المازني وعبد الرحمن شكري وميخائيل نعيمة .
ولقد شارك في الحركة الوطنية المصرية منذ اوائل هذا القرن ،
فخاص بكلمه الكثير من المفكرين في ميداني : الادب والسياسة ، فكلمسا



الارباب

لا يقبل الاشتراك الا من سنة كاملة بفوقها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية
للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل. ل.

في الخارج العربي : ٢٥ ل. ل. او ما يعادلها بالبريد العادي
٥٠ ل. ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي
في سائر الاقطار : ١٠ دولارات بالبريد العادي
٢٥ دولارا بالبريد الجوي

اشتراك الانصار :

في لبنان وسورية : ٢٥ ل. ل. كحد ادنى
في الخارج : ٥٠ ل. ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاطلاع تراجع ادارة المجلة

Dir : 223819

الإدارة ٢٢٣٨١٩

Die : 225139

التنزيل ٢٢٥١٣٩

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول
البر اديب

انتهت معركة استئناف أخرى ، وقد دخل السجن ، ورفض فيه نسمة أشهر بتهمة العيب في الذات الملكية ، وخرج منه وهو أكثر قوة ووقتيته ، وادخل بندق طريفة برغم كل الظروف التي أحاطت به ، فقد كان فقيراً ، ولم ينل من الشهادات الاستثنائية ، ومع هذا قلص إلى الصلوف الامامية بين أدباء وكتاب عصره ، وظل يواصل الطلاء ، حتى أخذته الله إلى جوارحه في ١٢ مارس ١٩٦٤ عن ٧٥ عاماً وقد ترك أدبياً مبعثاً يزيد من ٨٠ كتاباً في النقد والشعر والرواية والفلسفة والتاريخ والطباعة .

ولعل الجانب النقدي في شخصية العقاد يعتبر من الجوانب الهامة فيها ، ذلك أنه يمكن أن يعد مدخلا لبقية الجوانب الأخرى ، وبالتالي فقد اختار المؤلف هذا الجانب وجعله موضوعاً لكتابه القيم الذي ينقسم إلى ثلاثة أبواب أبرز الجانب النقدي عند العقاد ، فأبواب الأول يتناول : « مرآتنا في النقد وموقف العقاد منه » ، بينما يعالج الباب الثاني : « اتجاهات التجديد في النقد عند العقاد » ، أما الباب الثالث فيختص « بالنقد واتجاهات التجديد في النقد عند العقاد » .

ويرى المؤلف أن المراتب النقدية قبل العقاد انحصرت في اتجاهين :

الاتجاه الأول : ما حدث في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وكان يمثل وبطاقة فقط ، لأنه دمج بالنقد الأدبي السلي عصور ازدهار العربية في تقدمها وأدبها في القرن الرابع الهجري وما تلاه .

والإتجاه الثاني : ما تلا هذا البحث وتلك البطاقة من حركة التجديد في النقد الأدبي ، فالمراس لها يرى أن روحاً قديمة سررت في البلاد وتعلقت في الشعوب بالقومية ، وكان من نتيجة قيام الثورة العربية ، طبع طورت بشكل هذه النهضة الأدبية مع طلائع الثورة ، وفي ذلك يقول العقاد في كتابه : « شعراء مصر وبيئاتهم » : « ظهرت نهضة شعرية انتشلت الشعر من التقليد الضيق ، أو التقليد للتقليد ، التي الإتيان الناشئة عن شعور القومية » .

ولقد استطاع العقاد أن يتصدر حركة التجديد في الأدب والنقد العربيين ، فبعد محال ثورة مدرسة الديوان ، فنادى بشعورية ادخلها روح الاستقلال في الأدب ، ودعا إلى الصلح في الشعر ، وبارس قيم هذه المدرسة على أسس علمية ، وربما تتماثل معاً ضمن أهداف مدرسة الديوان . ، ويعدنا العقاد من أهدافها فيقول : « وأوجد ما نصف به معنا ، أن افطننا فيه ، أنه إقامة حد بين عهدين لسم ببق ما يسوغ الصالحات والاختلاف بينهما ، وأرب ما تميز به معنياته أنه مذهب إنساني مصري عربي » .

والحق ، أن العقاد يعد أمام مدرسة الديوان عام صاحب : المآزني وشكري ، فقد كان من أوائل النقاد العرب الذين حددوا الاتجاهات التجديدية في نقد الحديث ، وكان صاحب نظريات في الشعر والنقد ، ولا مجال أن طبيعة العصر كانت مهتمة – آنذاك – بظهور هذه النظريات في ميدان النقد ، ويقول المؤلف : « أن نظريات العقاد كانت بمثابة ملهى التخرج من الجمود الذي كان يسود في ميدان الأدب والنقد في تلك الحظبة من تاريخ أدبنا وتقدمنا ، ولا سيما أن العقاد لسم يأخذ الأشياء بظاهرها السطحي البراق ، وإنما كان يتعمقها حتى يصل من دراسته إلى جوهرها الصميم » .

أن النقد عند العقاد كان يقوم على الفلسفة الجمالية التي كانت تمثل في النظريات الكلية كالجمال والعاطفة واللوق ، وقاسد وضعت وجهة شخصية العقاد من وراء مبادئه ونظرياته ، ويرى المؤلف أن ذلك الوضوح يمثل فيما يلي :

– استناد العقاد في نقده من العلوم الإنسانية التي تدرس نشأت الإنسان بوصفه إنساناً ومن هنا استطاع أن يخلص النقد الأدبي للكشف عن قيم إنسانية من القيم التي تشغل الفكر الإنساني في سبيل معرفة مصارعه في هذه الحياة ، ليحتدي الإدياء إلى أداء رسالته الإنسانية .

– اعتماد العقاد بشخصيته مما كان له أكبر الأثر في دعوته إلى الإصالة والصدق ، وبذلك قضى على شعر التقليد والتزلف ، ودعا إلى

استقلال الشاعر في التعبير عن نفسه ، وأن يكون تعبيره موافقاً لمآزجه وطبعه ، لا تكلف فيه ولا اختلال .

كان العقاد في نقده ينظر إلى العمل الأدبي نظرة كلية بوصفه وحدة كاملة ، إذ أنه لا ينظر إلى جزئيات العمل الأدبي على أساس جمالها في ذاتها ، ولكن لا يتقبل موقعها من مجلة العمل الأدبي ، عن طريق إدراك العلاقات بين أجزاء العمل الأدبي .

وفي ختام هذه الدراسة السريعة ينبغي أن نوضح الحقائق التالية من خلال مرئنا للجانب النقدي في شخصية العقاد .

أ – أن العقاد كان صاحب فلسفة متكاملة الجوانب في النقد الأدبي ، وهذه الفلسفة وأهية الإبداع ، حيث تربط الأدب بذات الكتاب ، كما تربط الأدب بنزعة إنسانية عميقة ، وبفلسفة فنية أصق .

ب – أن العقاد كان أول ناقد عربي دعم نقده على أساس نظري وعلمي سليم يمثل في النظريات الجمالية العامة والأسس والمبادئ التي استخدمها في مجال التطبيق .

ج – أن العقاد خطا في تاريخ النقد العربي خطوات سبق بها الجامعات العربية حين بدأ إليها ، بسل أن العقاد سبق بهذا الفرائه الجامعيين في جيله وعصره .

وبعد ، فإن هذا الكتاب القيم لجدير بدراسة أشمل وأصق ، وليس ما ذكرناه هنا سوى لمحات سريعة ، ولعلها تكون تحية وفاء للعقاد في ذكره الثامنة التي مرت منذ فترة غير طويلة دون أن نخلط بها بمسا بليق بمنزلة هذا الكتاب الكبير .

مصر الجديدة

عبد الرحمن طاهر شلش

الرسالة – آراءه اللغوية والنقدية

تأليف الدكتور أحمد مطلوب – ٥٦٦ صفحة – معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة

ظفر معروف عبد الفني الرصافي بمنزلة عالية في قلوب محبيه وعشاق أدبه فهو الوطني الحر الذي صور واقع العراق خير تصوير في قصائده وكتاباته وكان يتحسس بآلام شعبه ويعبر عما يدور في خلدكم من أمال فقد كان على معرفة تامة بما يقاسيه الشعب العراقي من مرارة الحكم القاسد وسائرته أنه التفت من بين صفوف الجاهل وكان جريئاً غاية الجراءة في مجابهة الظلم والظلمين حيث قارع السلطان يسيد الحميد العماني بصلوات صمصام كان لها شأن يذكر . كما أنه كان مستنداً بالحكم الإنكليزي الجائي لوفوف منه موقف المتناهل الفخور وصوب جام نفسه على حقيقة ذلك الحكم وما ينطوي عليه من دناسي وما يهيمه . مطالب وعبر يصفق في صفائيا الإنسان وعائسي في سبيل سراحته الشاهية الاستعداد والتشريف ولم تصرفه الإجراءات التصفية عن أداء رسالته الوطنية وإنما واصل كفاحه وجهاده القدس في سبيل تحقيق أماني شعبه ومطامحه حيث كان وقيق الصلة بذلك الشعب الذي نادر نفسه لخدمته وراح ينشئ الواطنون بشخصه الوطني وقصائده الاجتماعية التي سارت مبررى الأمثال .

ولعل من أبرز صفاته أنه كان صاحب العقيدة قوي العاطفة تقي الصبر وكان شعره مرآة انعكست عليه تطورات شعبه المتكافح إلى الاستقلال والحرية وشعره يشف عن شعور راق وخيال خصب ودوق سليم واعية متشوبة فضلاً عما يعتاز به من جمال اللغة ونفاضة الأسلوب وصفاء النبرة .

والرصافي يعد كل هذا مآثر حركة فكرية دالية جعلت الباحثين أن

يتصدرا إلى تناول جوانب كثيرة من تلك الحركة التي كان يقودها بكل إخلاص وصديق فكتبوا الكثير من المقالات والبحوث والدراسات التي انسجمت القصة على حياته وأدبه .

والدكتور أحمد مطلوب من أسهم في الكتابة عن هذا الشاعر العراقي الكبير وتبع آثاره الأدبية وعني متابعة فائقة بشعره وتناول دراساته الفوقية والتقديرية الحديثة فدرسها دراسة وألية . وقد أتى هذه الدراسات كمحاضرات في معهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة ثم جمعها في كتاب أطلق عليه اسم « الرصافي آراءه الفوقية والتقديرية » يتضمن خمسة أبواب هي : حياته ، آثاره ، آراءه الفوقية ، آراءه النقدية ، مقالاته الفوقية والأدبية .

وقد قسم هذه الأبواب إلى فصول عديدة وختم الكتاب بالفهارس وهي آثار الرصافي ، المصادر والمراجع ، الموضوعات ، الأعلام . وقد أتبع لي أن اطالع الكتاب فأجد فيه منعة أدبية ومادة غزيرة كما أنني لمست الجهد العظيم الذي بذله المؤلف في إخراج هذا السفر القيم . وكانت الفصول التي تناولت آراء الرصافي في اللغة هي الفصول الأربعة التي دلت دلالة أكيدة على أن المؤلف ذا باع طويل في هذه الناحية فقد كشف بما لا يرغب إليه النقد .

إن الرصافي كان إلى جانب شاعريته اللغوية لغويًا بارعا يعرف تمام المعرفة دقائق اللغة العربية واشتقاقاتها واستعمال الظواهر في مكانها اللائم . كما أن الرصافي كان يأخذ باستعمال الكلمات الشعبية الشائعة في شعره وفي كتاباته الثرية لكي يستطيع إقحام سواد الناس بمضمون أفكاره وآرائه .

وقد رايت الدكتور أحمد مطلوب في كتابه هذا أدبا متمكنا من بحثه فقد أدبني نصيبا وأفرا من الثقافة الواسعة والمعرفة العميقة .

كربلاء - العراق

شلمان هادي الطمعة

أدباء الجيل الفاضل

تأليف الدكتور محمود السمره - ٢٤٨ صفحة - منشورات مكتبة عمان - لم يذكر اسم الطمعة

لا يزال الدكتور محمود السمره يفرح علينا بين حين وآخر ، بكتساب ما أن نسجم به - نحن طلابه - حتى نبأد إلى شرائه متلزين أن نعرف أديباء جديدين من الأدب العالي ، ولكن فالتا بطيب ، نعمنا نجد أننا قد قرأنا الكتاب مفرقا من قبل في المجلات الشهيرة التي يواصل المؤلف نشر مقالاته فيها .

وقد أستاذ المؤلف أن يجمع مقالاته في كتب مثل « مقالات في النقد الأدبي » و « غريبون في بلادنا » وهذا الكتاب « أدباء الجيل الفاضل » ولكن قراءته السابقة لأواد الكتاب مفرقة من قبل لا تصرفنا عن إعادة قراءتها مجمعة في كتاب مرة أخرى ، ولعل السبب في ذلك - علاوة على طرافة الموضوعات - هو أسلوب المؤلف الساذج يجمع بين الوضوح والدقة والأناقة في وقت واحد . وإن يحس الإنسان بطرافة أسلوب هذا المؤلف إلا إذا سمعه بالذنه وهو يتحدث وجلس أمامه وهو يحاضر . وقد تلمذت عليه - شخصيا - أربع سنوات ، كنت خلالها انتظر محاضراته دائما بمزيد من الشوق لأجلس أمامه مباشرة في أول صف من القاعد ، لكي لا تلوثني منه عيرة أو كلمة أو إشارة .

وكننا لا نزال نترسم أسلوبه من خلال إرشاداته لنا ، يحضنا أحيانا على قراءة المأثري ، ويمنحنا أحيانا أخرى من استعمال التعبيرات القديمة من مثل « زاد الطين بلة » .. وسواها ، داعيا أبانا إلى وجوب الابتكار دوما .. ولذلك لا تراه يستعمل في كتاباته تعبيرات

قديمة إلا في أضيق الحدود . وهذا الكتاب الذي نحن بصدد الان هو مجموعة مقالات حسن الأدب العربي ، كان قد نشرها في مجلتي « أفكار » الأردنية و « العربي » الكويتية ، خلال السنوات الماضية .

والحدود الذي يعود عليه الكتاب هو التعريف بتلك الحركة الأدبية التي نشأت في الغرب بعد الحرب الثانية ولا تزال حتى الآن ، وهي حركة « الأدب الفاضل » (الشار على ما اصطلح عليه المجتمع في أغلب النواحي .

ويبدأ المؤلف كتابه بالفصل الذي كان قد كتبه في مجلة « أفكار » عن « أزمة الإنسان في الأدب المعاصر » ، لكي يقسم أدباء هذا القرن في الغرب إلى ثلاثة أجيال ، اختلقت نظريتها إلى الإنسان فالجيل الأول شغله موضوع الموت ، والجيل الثاني شغله البحث عن قيم ، والجيل الثالث تار على التقاليد والمفاسد .

ويردف المؤلف هذا الفصل عن مسرح اللاعقول كخطوة ثانية لبيان بعض نواحي الثورة على تقاليد الأدب والمجتمع .

وبعد ذلك يبدأ بالمفاتيح الكتاب (من ص ٢٧ إلى آخره) بتجميعات لأدباء الجيل الفاضل المعروفين وتحليلات لمؤلفاتهم ، من أمثال : جون أوزبون وجنتر جراس وجاك كروك .. الخ ، وتجميعات أخرى لأدباء من الجيل الثاني ، أمثال : جرهام جرينسون ووليم فوكنر وجون شتاينبيك .. وغيرهم .

ويردف فصلا لسومرست موم الذي لم يطبق عليه تقسيم الأجيال الثلاثة ، وفصلا آخر عن أدبيين فاضلين على مجتمعهم في القرن التاسع عشر - قفما : جوجول الروسي ، وجيته الاكائي ، وكانه بذلك يقول أن أدباء الجيل الفاضل لم يأتوا بجديد ، فقد سبهم إلى الفسب بعض أدباء القرن الماضي .

ولكن المؤلف لم يتحدث من أدباء الجيل الأول ، جيل : جيمس جويس وفرجينيا وولف ونوماس مان والسبب في ذلك أنه لم يكن قد كتب معهم في مقالاته الشهيرة في المجلات ، والكتاب في حقيقته يجمع عرشي مقالات سابقة) ، وهذا ليس سخطا فقد كتب لصديق والعين عن نوماس مان في كتابه « مقالات في النقد الأدبي » وهو لا شك قادر كذلك على الكتابة عن جويس ويزروست وفرجينيا وولف وغيرهم من أدباء الجيل الأول في هذا القرن ، ولعله يفعل ذلك في الغرب ، مواصلة منه في تكييف طلابه وفرائه ، وتعريفهم بالآداب الاجنبية في الغرب ، وأخيرا ، تحية من قاري إلى مؤلف ، ومن طالب إلى أستاذ عمله تنشئة الأجيال وتهدب العقول .

عمان - الأردن

حسين صباح

فضايا ومبار

مجموعة شعرية

ثريا ملخص

٦ ل. ل.

٢٨٠ صفحة حجم كبير

دار الكتاب اللبناني - بيروت

ظهر حديشا

- يونس أيريس الأرجنتيني .
- الموسوعة الموجزة - تأليف حسان بند الدين الكاتب - المجلد الأول - جزء ٢ - حرف ت - ٨٨ صفحة - حجم كبير - مطابع الف باه / الاديب بدمشق .
 - ظواهر الوجود الجدلي : دراسة وجودية في التقني - تأليف عننان بن ذريل - ١١٢ صفحة - منشورات دار الإيجال بدمشق - مطبعة الآداب والعلوم بدمشق .
 - قصص من القصص - تأليف عبد العزيز شوقي واسي وعبد الدين عيسى وعبد العزيز الشناوي وسبع يسوي - تقديم علي شاش - ١٠٦ صفحة - شركة بسيم للطباعة بالمتصورة .
 - حب بلا حدود - قصة - تأليف عبد العزيز الشناوي - تقديم محمد عبد الحليم عبد الله - ١٨٨ صفحة - منشورات اصدقاء الكتاب - المطبعة الاحلية ومكتبتها بالسبيلاني بدمشق .
 - بروغريغود - مجموعة شعرية - شكر الله الجسر - تقديم غنطوس الزاهي - ١٦٦ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الثقافة ببيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .
 - هزات شيطان - روايات شعرية - رفيق فاخوري - ١١٢ صفحة - حجم كبير - مطابع النهر الحديثة بدمشق .
 - السجن - رواية - تأليف نيسل سكيان - ١٢٠ صفحة - منشورات دار الفلاري ببيروت - مطابع الامل ببيروت .
 - الام - حكايات وقصص - تأليف فتحي اليباري - مصمم الغلاف حسين بيطار - ١٤٤ صفحة - مع عدة صور - سلسلة كتاب اليوم - منشورات مؤسسة اخبار اليوم (القاهرة) - مطابع الاخبار (القاهرة) .
 - ساحر برني النجوم - مجموعة شعرية - احمد دوفان - الغلاف لشكر شراية - ٩٠ صفحة - منشورات مكتبة الثقافة بعلبك - مطبعة الصاد بعلبك .
 - كليل السكاكيني : الرئي الاديب الانسان - تأليف حموده زلم - ١٣٦ صفحة - المطبعة الفنية التجارية في عمان الاردن .
 - الخليل بن احمد الزاهدي : حياته وآثاره في المراجع العربية والانجليزية - تأليف كوكيس عواد وميخائيل عواد - ٦٤ صفحة - حجم كبير - صدر بمناسبة العقد مهرجان المرشد الشعري الثاني والاختلاف بذكرى الغيل بن احمد الخليل في البصرة مس ١ - ٥ نيسان ١٩٧٢ - منشورات وزارة الاعلام العراقية - مطبعة الجامعة ببغداد .
 - شروق الاسلام - مجموعة قصص تاريخية - تأليف ابراهيم المصري - ٢٢٠ صفحة - منشورات دار الشعب بالقاهرة - مطبعة الشعب بالقاهرة .
 - العرب واليهود في التاريخ : حقائق تاريخية تالهاها الاكتشاف الابائي - تأليف الدكتور احمد سوسة - ٥٤٠ صفحة - حجم كبير - سلسلة الكتب الحديثة رقم ٤٢ - منشورات وزارة الاعلام العراقية مديرية الثقافة العامة - دار الحرية للطباعة - مطبعة الحكومة ببغداد .
 - شعر الدعوة الاسلامية في عهد النبوة والظلال الراشدين - جمعه وحققه وولقه وشرح فريه وترجم لالة وصنع فهارسه في الله بين حامد العابد - باشراف الدكتور عبد الرحمن رافت الباشا - بحث قدم لتليل الشهادة العالمية من كلية اللغة العربية بالرياض وقال درجة الامتياز - موسوعة ادب الدعوة الاسلامية رقم ١ - منشورات الرئاسة العامة للتكايف والمعاهد العلمية كلية اللغة العربية بالرياض - ٦١٦ صفحة - حجم كبير - (لم يذكر اسم المطبعة) .
 - فجة في الزقاق - رواية - تأليف غلام الدباغ - لوحة الغلاف لعيد الحيد الحيالي - ١٦٦ صفحة حجم كبير - ساعدت نقابة المعلمين على طبعه - مطبعة الاديب البغدادي ببغداد .
 - الانبياء الشخصيات عند خليل رامز سركيس في كتاب جيتا - تأليف اميل مخلوف دكتور في الفلسفة من جامعة كمبودج - ٨٠ صفحة منها ٢٨ باللغة العربية - والباقي باللغتين الفرنسية والانجليزية - منشورات الندوة اللبنانية ببيروت - المطبعة الكاثوليكية ببيروت .

- العوامل التي جعلت من النجف بيئة شعرية - تأليف جعفر الخليلي - ٥٢ صفحة - منشورات جمعية الرابطة الادبية ببنابسة مهرجان النجف الشعري الاول - مطبعة الآداب بالنجف العراق .
- الليالي - للشاعر الفرنسي الفرد دي موسيه - تعريب الشاعر وجيه وهبة الخوري - مصمم الغلاف خالد علي سعد - ٨٨ صفحة - مطبعة العلم (٢) - (صدر في دمشق) .
- الحياة العلمية في الشام في القرن الاول والثاني للهجرة - رسالة ماجستير - تأليف خليل داود الزرد - ٢٢٤ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الافاق الجديدة ببيروت - مطابع دار لبنان ببيروت .
- معروف الرصافي شاعر العرب الكبير : حياته وشعره - تأليف فاسم الخطاط ومصطفى عبد الطيف السحرني ومحمد عبد التميم خلجاسي - ٢٩٤ صفحة - حجم كبير - مطبوعات وزارة الثقافة والاعلام المصرية - سلسلة الكتب العربية - منشورات الهيئة المصرية العامة للتكايف والنشر بالقاهرة - المطبعة الثقافية بالقاهرة .
- الصوريونية بين تاريخين - القسم الاول للسليبي عبد الله التجار والقسم الثاني لفتكود كمال الحاج - ٢٥٠ صفحة - حجم كبير - منشورات دار العودة ببيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- ام عماره الصحابية الباسلة - تأليف عبد العزيز الرافعي - ٨٠ صفحة - الكتاب ٦ في سلسلة الكتب الصغيرة - شركة مطابع الجزيرة المبرز (الرياض) .
- اللغة الهابرية - مجموعة شعرية - اسكندر غانم - الغلاف لرويد وهي - ١٤٤ صفحة - صدر في بيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- ساخذ بشاري - تأليف البارونة اوكري - ترجمة فبريال وهبة - الغلاف لاسماعيل دباب - ١٧٢ صفحة - سلسلة روايات عالمية - منشورات المؤسسة العامة للتكايف والنشر - دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة .
- الام الزمن القديم - مجموعة شعرية - فيصل المسعد - الغلاف واللوحات الداخلية لشعر الدين طاهر - المناوين بريشة محمود الحايك - ١٦٨ صفحة - منشورات جمعية المعلمين الكويتية - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- حبي الكبير - مجموعة شعرية - اسمي طوي - الغلاف لاسماعيل شوش - ١٢٢ صفحة - توزيع دار العودة ببيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- دراسة في البيروقاطية السورية - تأليف سمع عيسه - ٤٨ صفحة - حجم كبير - سلسلة الاكسار - منشورات دار دمشق بدمشق - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- النحلة تسبح الله : بلغة العلم ولسان الواقف - تأليف محمد حسن الحمصي - ٢١٢ صفحة - (صدر في دمشق) - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- نور ونار - ديوان شعر - زكي قنصل - مطبعة جديدة مزينة ومصممة - تقديم فؤاد الشايب - ٢٦٠ صفحة - صدر في